www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « ومنارا » كمنار الطريق

٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٥ هـ ١١ برج السرطان سنة ١٣٠٦ هـ ش ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قاعدة جليله

(فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة)

(لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى)

﴿ تابع لما قبله ﴾

فصل

والذين لم يكرهوا أن يصلي المسافر أربعا ظنوا أن النبي ﷺ فعل ذلك أو فعله بعض أصحابه على عهده فاقره عليه ، وظنوا أن صلاة المسافر ركعتين وأربعا بمنزلة الصوم والفطر في رمضان. وقد استفاضت الاحاديث، الصحيحة بأنهم كانوا يسافرون مع النبي ﷺ فمنهم الصائم ومنهم المفطر وهذا مما اتفق أهل العلم على صحته. وأما ما ذكروه من التربيع فحسبه بعض اهل العلم صحيحا وبذلك استدل الشافعي وبعض اصحاب أحمد قال الشافعي لما ذكر قول النبي ﷺ «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» فدل على ان القصر في السفر بلا خوف صدقة من الله والصدقة رخصة لاحتم من الله ان يقصر. ودل على ان يقصر في السفر بلا خوف ان شاء المسافر أن عائشة قالت كل ذلك فعل رسول الله ﷺ اتم في السفر وقصر (قلت) وهذا الحديث رواه الدارقطني وغيره من حديث ابي عاصم حدثنا عمر بن سعيد عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة ان النبي ﷺ كان يقصر في السفر ويتم، ويفطر ويصوم. قال الدارقطني هذا اسناد صحيح، قال البيهقي ولهذا شاهد من حديث دلهم بن صالح والمغيرة بن زياد وطلحة بن عمرو وكلهم ضعيف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وروي حديث دلهم من حديث عبيد الله بن موسى حدثنا دلهم بن صالح الكندي عن عطاء عن عائشة قالت كنا نصلي مع النبي ﷺ اذا خرجنا الى مكة اربعا حتى نرجع . وروى حديث المغيرة وهو أشهرها عن عطاء عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقصر في السفر ويتم وروي حديث طلحة ابن عمر عن عطاء عن عائشة قالت: كل ذلك قد فعل رسول الله ﷺ قد أتم وقصر، وصام في السفر وافطر قال البيهقي وقد قال عمر بن ذر ـ كوفي ثقة أخبرنا عطاء بن أبي رباح ان عائشة كانت تصلي في السفر المكتوبة أربعا وروى ذلك باسناده ثم قال وهو كالموافق لرواية دلهم بن صالح وان كان في رواية دلهم زيادة سند (قلت) أما ما رواه الثقة عن عطاء عن عائشة من أنها كانت تصلي اربعا فهذا ثابت عن عائشة معروف عنها من رواية عروة وغيره عن عائشة واذا كان انما اسنده هؤلاء الضعفاء والثقاة وثقوه على عائشة دل ذلك على ضعف المسند ولم يكن ذلك شاهدا للمسند

قال ابن حزم في هذا الحديث: انفرد به المغيرة بن زياد ولم يروه غيره وقد قال فيه احمد بن حنبل ضعيف، كل حديث اسنده منكر (قلت) فقد روي من غير طريقه لكنه ضعيف أيضا وقد ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل أن أباه سئل عن هذا الحديث فقال : هذا حديث منكر . وهو كما قال الامام أحمد ، وان كان طائفة من أصحابه قد احتجوا به موافقة لمن احتج به كالشافعي ولا ريب أن هذا حديث مكذوب على النبي ﷺ مع أن من الناس من يقول لفظه كان يقصر في السفر ويتم ، ويفطر ويصوم . بمعنى انها هي التي كانت تتم وتصوم وهذا أشبه بما روي عنها من غير هذا الوجه من أنه كذب عليها أيضا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال البيهقي: وله شاهد قوي باسناد صحيح وروي من طريق الدارقطني من طريق محمد بن يوسف حدثنا العلاء بن زهير عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله ﷺ في عمرة في رمضان فأفطر رسول الله ﷺ وصمت وقصر واتممت، فقلت يارسول الله بابي انت وأمي أفطرت وصمت، وقصرت وأتممت قال «أحسنت ياعائشة» ورواه البيهقي من طريق آخر عن القاسم بن الحكم ثنا العلاء بن زهير عن عبد الرحمن بن الاسود عن عائشة لم يذكر اباه قال الدارقطني الاول متصل وهو اسناد حسن وعبد الرحمن قد ادرك عائشة فدخل عليها وهو مراهق. ورواه البيهقي من وجه ثالث من حديث أبي بكر النيسابوري ثنا عباس الدوري ثنا أبو نعيم حدثنا العلاء بن زهير ثنا عبد الرحمن بن الاسود عن عائشة أنها اعتمرت مع رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت قالت: يارسول الله بأبي أنت وأمي قصرتَ وأتممت وأفطرت وصمت فقال «أحسنت يا عائشة» وما عاب علي. قال أبو بكر النيسابوري هكذا قال أبو نعيم عن عبد الرحمن عن عائشة، ومن قال عن أبيه في هذا الحديث فقد أخطأ

(قلت) أبو بكر النيسابوري امام في الفقه والحديث، وكان له عناية بالاحاديث الفقهية وما فيها من اختلاف الالفاظ وهو أقرب الى طريقة أهل الحديث والعلم التي لا تعصب فيها لقول أحد من الفقهاء مثل أئمة الحديث المشهورين ولهذا رجح هذه الطريق وكذلك اهل السنن المشهورة لم يروه احد منهم الا النسائي ولفظه عن عائشة أنها اعتمرت مع رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت قالت يا رسول الله بأبي انت وأمي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قصرت وأتممت وافطرت وصمت فقال «أحسنت ياعائشة» وما عاب علي وهذا بخلاف من قد يقصد نصر قول شخص معين فتنطق له من الادلة ما لو خلا عن ذلك القصد لم يتمكنه ولحكم ببطلانها

والصواب ماقاله ابو بكر وهو أن هذا الحديث ليس بمتصل وعبد الرحمن انما دخل على عائشة وهو صبي ولم يضبط ماقالته وقال فيه ابو محمد بن حزم هذا الحديث تفرد به العلاء بن زهير الازدي لم يروه غيره وهو مجهول وهذا الحديث خطأ قطعاً فانه قال فيه انها خرجت مع رسول الله ﷺ في عمرة في رمضان ومعلوم باتفاق أهل العلم ان رسول الله ﷺ لم يعتمر في رمضان قط ولا خرج من المدينة في عمرة في رمضان بل ولا خرج الى مكة في رمضان قط الا عام الفتح فانه كان حينئذ مسافراً في رمضان وفتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان باتفاق أهل العلم وفي ذلك السفر كان أصحابه منهم الصائم ومنهم المفطر فلم يكن يصلي بهم الا ركعتين ولا نقل احد من أصحابه عنه انه صلى في السفر أربعا والحديث المتقدم خطأ كما سنبينه ان شاء الله تعالى ، وعام فتح مكة لم يعتمر ، بل ثبت بالنقول المستفيضة التي اتفق عليها اهل العلم به انه انما اعتمر بعد الهجرة اربع عمر منها ثلاث في ذي القعدة ، والرابعة مع حجته : عمرة الحديبية لما صده المشركون فحل بالحديبية بالاحصار ولم يدخل مكة ، وكانت في ذي القعدة . ثم اعتمر في العام القابل عمرة القضية ، وكانت في ذي القعدة ايضا ، ثم لما قسم غنائم حنين بالجعرانة اعتمر من الجعرانة ، وكانت عمرته في ذي القعدة أيضا ، والرابعة مع حجته ، ولم يعتمر بعد حجه لا هو ولا احد ممن حج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

معه الا عائشة لما كانت قد حاضت وامرها أن تهل بالحج ، ثم اعمرها مع أخيها عبد الرحمن من التنعيم . ولهذا قيل لما بني هناك من المساجد مساجد عائشة فانه لم يعتمر احد من الصحابة على عهد النبي ﷺ لا قبل الفتح ولا بعده عمرة من مكة الا عائشة . فهذا كله مما تواترت به الاحاديث الصحيحة مثل ما في الصحيحين عن انس ان رسول الله ﷺ اعتمر اربع عمر كلهن في ذى القعدة الا التى مع حجه : عمرة من الحديبية في ذي القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة في ذى القعدة حيث قسم غنائم حنين وعمرة مع حجته . وهذا لفظ مسلم . ولفظ البخارى اعتمر اربعا عمرة الحديبية في ذى القعدة حيث صده المشركون ، وعمرة في العام المقبل في ذى القعدة حيث صالحهم ، وعمرة حنين من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين وعمرة مع حجته

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله ﷺ في ذى القعدة قبل ان يحج مرتين . وهذا لفظ البخاري . وأراد بذلك العمرة التى اتمها وهي عمرة القضية والجعرانة . وأما الحديبية فلم يمكن اتمامها بل كان منحصرا لما صده المشركون وفيها أنزل الله آية الحصار باتفاق أهل العلم وقد ثبت في الصحيح عن عائشة لما قيل لها إن ابن عمر قال ان رسول الله ﷺ اعتمر في رجب فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله ﷺ الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط ما اعتمر الا وهو معه وفي رواية عن عائشة قالت لم يعتمر رسول الله ﷺ الا في ذي القعدة وكذلك عن ابن عباس رواهما ابن ماجه وقد روى ابو داود عنها قالت اعتمر رسول الله ﷺ عمرتين عمرة في ذي القعدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعمرة في شوال . وهذا ان كان ثابتا عنها فلعله ابتداء سفره كان في شوال ولم تقل قط انه اعتمر في رمضان فعلم أن ذلك خطأ محض

واذا ثبت بالاحاديث الصحيحة أنه لم يعتمر الا في ذي القعدة وثبت أيضا أنه لم يسافر من المدينة الى مكة ودخلها الا ثلاث مرات عمرة القضية ثم غزوة الفتح ثم حجة الوداع وهذا مما لا يتنازع فيه اهل العلم بالحديث والسيرة وأحوال رسول الله ﷺ ولم يسافر في رمضان الى مكة الا غزوة الفتح كان كل من هذين دليلا قاطعا على ان هذا الحديث الذي فيه انها اعتمرت معه في رمضان وقالت أتممت وصمت فقال احسنت خطأ محض. فعلم قطعا أنه باطل لا يجوز لمن علم حاله ان يرويه عن النبي ﷺ لقوله « من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » ولكن من حدث من العلماء الذين لا يستحلون هذا فلم يعلموا أنه كذب

فان قيل فيكون قوله في رمضان خطأ وسائر الحديث يمكن صدقه قيل بل جميع طرقه تدل على أن ذلك كان في رمضان لانها قالت قلت أفطرت وصمت وقصرت وأتممت فقال احسنت يا عائشة وهذا انما يقال في الصوم الواجب . واما السفر في غير رمضان فلا يذكر فيه مثل هذا لانه معلوم أن الفطر فيه جائز . وأيضا فقد روى البيهقي وغيره بالاسناد الثابت عن الشعبي عن عائشة انها قالت فرضت الصلاة ركعتين ركعتين الا المغرب ففرضت ثلاثا فكان رسول الله ﷺ اذا سافر صلى الصلاة الاولى واذا أقام زاد مع كل ركعتين ركعتين الا المغرب لانها وتر والصبح لانها تطول فيها القراءة . فقد أخبرت عائشة أنه كان اذا سافر صلى الصلاة الاولى ركعتين ركعتين فلو كان تارة يصلي أربعا لاخبرت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بذلك وهذا يناقض تلك الرواية المكذوبة على عائشة . وأيضا فعائشة كانت حديثة السن على عهد النبي ﷺ فان النبي ﷺ مات وعمرها أقل من عشرين سنة فانه لما بنى بها بالمدينة كان لها تسع سنين وانما أقام بالمدينة عشرا فاذا كان قد بنى بها في اول الهجرة كان عمرها قريبا من عشرين ولو قدر أنه بنى بها بعد ذلك لكان عمرها حينئذ أقل . وأيضا فلو كانت كبيرة فهي انما تتعلم الاسلام وشرائعه من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يتصور أن تصوم وتصلى معه في السفر خلاف ما يفعله هو وسائر المسلمين وسائر ازواجه ولا تخبره بذلك حتى تصل الى مكة؟ هل يظن مثل هذا بعائشة أم المؤمنين؟ وما بالها فعلت هذا في هذه السفرة دون سائر أسفارها معه؟ وكيف تطيب نفسها بخلافه من غير استئذانه وقد ثبت عنها في الصحيحين بالاسانيد الثابتة باتفاق أهل العلم أنها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم أتمها في الحضر وأقرت صلاة السفر على الفريضة . وهذا من رواية الزهرى عن عروة عن عائشة ورواية اصحابه الثقات ومن رواية صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة يرويه مثل ربيعة ومن رواية الشعبي عن عائشة . وهذا مما اتفق أهل العلم بالحديث على أنه صحيح ثابت عن عائشة فكيف تقدم مع رسول الله ﷺ علي أن تصلى في السفر قبل أن تستأذنه وهى تراه والمسلمين معه لا يصلون الا ركعتين . وأيضا فهي لما أتمت الصلاة بعد موت النبي ﷺ لم يحتج بانها فعلت ذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذكر ذلك اخبر الناس بها عروة ابن أختها بل اعتذرت بعذر من جهة الاجتهاد كما رواه النيسابورى والبيهقي وغيرهما بالاسانيد الثابتة عن وهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن جرير ثنا شعبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها كانت تصلي في السفر أربعا فقلت لها لو صليت ركعتين فقالت يا ابن أختي انه لا يشق عليّ .

وأيضا فالحديث الثابت عن صالح بن كيسان أن عروة بن الزبير حدثه عن عائشة أن الصلاة حين فرضت كانت ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر على ركعتين واتمت في الحضر اربعا . قال صالح فاخبر بها عمر بن عبد العزيز فقال : إن عروة أخبرني أن عائشة تصلي أربع ركعات في السفر قال فوجدت عروة يوما عنده فقلت كيف اخبرتني عن عائشة فحدث بما حدثني به . فقال عمر أليس حدثتني أنها كانت تصلي أربعا في السفر قال بلى . وفي الصحيحين عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت أول ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فزيد في صلاة الحضر واقرت صلاة السفر . قال الزهري . قلت فما شأن عائشة كانت تتم الصلاة ؟ قال انها تأولت كما تأول عثمان . فهذا عروة يروي عنها أنها اعتذرت عن اتمامها بانها قالت لا يشق عليّ ، وقال انها تأولت كما تأول عثمان . فدل ذلك على أن اتمامها كان بتأويل من اجتهادها ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حسن لها الاتمام او كان هو قد اتم لكانت قد فعلت ذلك اتباعا لسنة رسول الله ﷺ وكذلك عثمان ولم يكن ذلك مما يتأول بالاجتهاد

ثم ان هذا الحديث اقوى ما اعتمد عليه من الحديث من قال بالاتمام في السفر وقد عرف انه باطل فكيف بما هو ابطل منه وهو كون النبي ﷺ كان يتم في السفر ويقصر ، وهذا خلاف المعلوم بالتواتر من سنته التي اتفق عليها اصحابه نقلا عنه وتبليغا الى امته . لم ينقل عنه قط احد من اصحابه انه صلى في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السفر اربعا بل تواترت الاحاديث عنهم انه كان يصلي في السفر ركعتين هو واصحابه

والحديث الذي يرويه زيد العمي عن انس بن مالك قال : انا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نسافر فمنا الصائم ومنا المفطر، ومنا المتم ومنا المقصر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المتم على المقصر. هو كذب بلا ريب وزيد العمي ممن اتفق العلماء على انه متروك والثابت عن انس انما هو في الصوم . ومما يبين ذلك انهم في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يصلون فرادى بل كانوا يصلون بصلاته بخلاف الصوم فان الانسان قد يصوم وقد يفطر فهذا الحديث من الكذب، وان كان البيهقي روى هذا فهذا مما انكر عليه ورآه اهل العلم لا يستوفي الآثار التي لمخالفيه كما يستوفي الآثار التي له، وانه يحتج بآثار لو احتج بها مخالفوه لاظهر ضعفها وقدح فيها، وانما اوقعه في هذا مع علمه ودينه ما اوقع امثاله ممن يريد ان يجعل آثار النبي صلى الله عليه وسلم موافقة لقول واحد من العلماء دون آخر فمن سلك هذه السبيل دحضت حججه وظهر عليه نوع من التعصب بغير الحق كما يفعل ذلك من يجمع الآثار ويتأولها في كثير من المواضع بتأويلات يبين فسادها ليوافق القول الذي ينصره كما يفعله صاحب شرح الآثار ابو جعفر مع انه يروي من الآثار اكثر مما يروي البيهقي لكن البيهقي ينقي الآثار ويميز بين صحيحها وسقيمها اكثر من الطحاوي

والحديث الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم كان يقصر ويتم ويفطر ويصوم قد قيل انه مصحف وانما لفظه كان يقصر وتتم هي بالتاء ويفطر وتصوم هي ليكون معنى هذا الحديث معنى الحديث الآخر الذي اسناده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

امثل منه فانه معروف عن عبد الرحمن بن الاسود لكنه لم يحفظ عن عائشة. واما نقل هذا الآخر عن عطاء فغلط على عطاء قطعا وانما الثابت عن عطاء ان عائشة كانت تصلي في السفر اربعا كما رواه غيره، ولو كان عند عائشة عن النبي ﷺ في ذلك سنة لكانت تحتج بها ، ولو كان ذلك معروفا من فعله لم تكن عائشة اعلم بذلك من اصحابه الرجال الذين كانوا يصلون خلفه دائما في السفر فان هذا ليس مما تكون عائشة اعلم به من غيرها من الرجال كقيامه بالليل واغتساله من الاكسال فضلا عن ان تكون مختصة بعلمه ، بل امور السفر اصحابه اعلم بحاله فيها من عائشة لانها لم تكن تخرج معه في كل اسفاره فانه قد ثبت في الصحيح عنها انها قالت كان رسول صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايهن خرج سهمها خرج بها معه. فانما كان يسافر بها احيانا وكانت تكون مخدرة في خدرها وقد ثبت عنها في الصحيح انها لما سألها شريح بن هاني عن المسح على الخفين قالت سل عليا فانه كان يسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم هذا والمسح على الخفين امر قد يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في منزله في السفر فتراه دون الرجال بخلاف الصلاة المكتوبة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصليها في الحضر ولا في السفر الا اماما باصحابه ، الا ان يكون له عذر من مرض او غيبة لحاجة كما غاب يوم ذهب ليصلح بين أهل قباء وكما غاب في السفر للطهارة فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلي بهم الصبح . ولما حضر النبي ﷺ حسن ذلك وصوبه . واذا كان الاتمام انما كان والرجال يصلون خلفه فهذا مما يعلمه الرجال قطعا وهو مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله فان ذلك مخالف لعادته في عامة اسفاره فلو فعله احيانا لتوفرت هممهم ودواعيهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على نقله كما نقلوا عنه المسح على الخفين لما فعله، وان كان الغالب عليه الوضوء وكما نقلوا عنه الجمع بين الصلاتين احيانا، وان كان الغالب عليه ان يصلي كل صلاة في وقتها الخاص، مع أن مخالفة لسنته اظهر من مخالفة بعض الوقت لبعض فان الناس لا يشعرون بمرور الاوقات كما يشعرون بما يشاهدونه من اختلاف العذر فان هذا امر يرى بالعين لا يحتاج الى تأمل واستدلال بخلاف خروج وقت الظهر وخروج وقت المغرب فانه يحتاج الى تأمل. ولهذا ذهب طائفة من العلماء الى ان جمعه انما كان في غير عرفة ومزدلفة بان يقدم الثانية ويؤخر الاولى الى آخر وقتها، وقد روي انه كان يجمع كذلك فهذا مما يقع فيه شبهة بخلاف الصلاة اربعا لو فعل ذلك في السفر فان هذا لم يكن يقع فيه شبهة ولا نزاع، بل كان ينقله المسلمون ومن جوز عليه ان يصلي في السفر اربعا — ولا ينقله احد من الصحابة، ولا يعرف قط الا من رواية واحد مضعف عن آخر عن عائشة، والرويات الثابتة عن عائشة لا توافقه بل تخالفه — فانه لو روي له باسناد من هذا الجنس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الفجر مرة اربعا لصدق ذلك، ومثل هذا ينبغي ان يصدق بكل الاخبار التي من هذا الجنس التي ينفرد فيه الواحد، مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، ويعلم انه لو كان حقا لكان ينقل ويستفيض. وهذا في الضعف مثل ان ينقل عنه انه قال لاهل مكة بعرفة ومزدلفة ومنى، «اتموا صلاتكم فانا قوم سفر» وينقل ذلك عن عمر ولا ينقل الا من طريق ضعيف، مع العلم بان ذلك لو كان حقا لكان مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله. وذلك مثل ما روى ابو داود الطيالسي: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي نضرة قال: سأل سائل عمران بن الحصين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر فقال: ان هذا الفتى يسألني عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر، فاحفظوهن عني: ما سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سفراً قط، الا صلى ركعتين حتي يرجع، وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف فكان يصلي ركعتين، ثم حججت معه واعتمرت فصلى ركعتين، ثم قال «ياأهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر» ثم حججت مع ابي بكر واعتمرت فصلى ركعتين ركعتين، ثم قال «ياأهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر» ثم حججت مع عمر واعتمرت فصلى ركعتين وقال: اتموا صلاتكم فانا قوم سفر. ثم حججت مع عثمان واعتمرت، فصلى ركعتين ركعتين، ثم ان عثمان أتم، فما ذكره في هذا الحديث من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في السفر قط الا ركعتين، هو مما اتفقت عليه سائر الروايات، فان جميع الصحابة انما نقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى في السفر ركعتين

واما ما ذكره من قوله «ياأهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر» فهذا مما قاله بمكة عام الفتح، لم يقله في حجته، وانما هذا غلط وقع في هذه الرواية. وقد روى هذا الحديث ابراهيم بن حميد عن حماد باسناده، رواه البيهقي من طريقه ولفظه: ماسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم سفراً إلا صلى ركعتين، حتي يرجع ويقول «ياأهل مكة قوموا فصلوا ركعتين فانا قوم سفر» وغزا الطائف وحنين، فصلى ركعتين وأتى الجعرانة فاعتمر منها، وحججت مع ابي بكر واعتمرت، فكان يصلي ركعتين، وحججت مع عمر بن الخطاب، فكان يصلي ركعتين، فلم يذكر قوله إلا عام الفتح، قبل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

غزوة حنين والطائف ، ولم يذكر ذلك عن ابي بكر وعمر ، وقد رواه ابوداود في سننه صريحا من حديث ابن علية : حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن عمران بن حصين قال حرفت مع النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح ، فاقام بمكة ثماني عشرة ليلة يصلي ركعتين يقول « ياأهل البلد صلوا اربعا فانا قوم سفر » وهذا انما كان في غزوة الفتح في نفس مكة لم يكن بمنى ، وكذلك الثابت عن عمر انه صلى باهل مكة في الحج ركعتين ، ثم قال عمر بعد ما سلم : اتموا الصلاة يا أهل مكة فانا قوم سفر :

هذا ومما يبين ذلك ان هذا لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم احد من الصحابة ، لا ممن نقل صلاته ، ولا ممن نقل نسكه وحجه مع توفر الهمم والدواعي على نقله ، مع ان ائمة فقهاء الحرمين كانوا يقولون ان المكيين يقصرون الصلاة بعرفة ومزدلفة ومنى ، أفيكون كان معروفا عندهم عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك ؟ ام كانوا جهالا بمثل هذا الامر الذي يشيع ولا يجهله احد ممن حج مع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وفي الصحيحين عن حارثة بن خزاعة قال : صلينا مع النبي ﷺ بمنى أكثر ما كنا وآمنه ركعتين . حارثة هذا خزاعي وخزاعة منزلها حول مكة

وفي الصحيحين عن عبدالله بن زيد قال ، صلى بنا عثمان بمنى اربع ركعات ، فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع وقال صليت مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين ، وصليت مع ابي بكر بمنى ركعتين ، و صليت مع عمر بمنى ركعتين ، فليت حظي من اربع ركعات ركعتين متقبلتين ،

واتمام عثمان رضي الله عنه قد قيل انه كان لانه تأهل بمكة ، فصار مقيما ، وفي المسند عن عبدالرحمن بن ابي ذآب ، ان عثمان صلى بمنى اربع ركعات ، فانكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناس عليه فقال: يا ايها الناس اني تأهلت بمكة منذ قدمت، واني سمعت رسول الله ﷺ يقول «من تأهل في بلد فليصل صلاة مقيم» بمكة ثلاثة ايام ويقصر الرابعة» فانه يقصر كما فعل النبي ﷺ وهو لا يمكنه ان يقيم بها اكثر من ذلك، فان عثمان كان من المهاجرين، وكان المقام بمكة حراما عليهم

وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص للمهاجر أن يقيم بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا، وكان عثمان اذا اعتمر يأمر براحلته، فتهيأ له فيركب عليها عقب العمرة، لئلا يقيم بمكة فكيف يتصور أنه يعتقد أنه صار مستوطنا بمكة إلا إن يقال أنه جعل التأهل اقامة لا استيطانا، فيقال معلوم أن من اقام بمكة ثلاثة ايام، فانه يقصر كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يمكنه ان يقيم بها اكثر من ذلك، لكن قد يكون نفس التأهل مانعا من القصر، وهذا ايضا بعيد فان اهل مكة كانوا يقصرون خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه بمنى، وايضا فالامراء بعد عثمان من بني أمية كانوا يتمون اقتداء به، ولو كان عذره مختصا به لم يفعلوا ذلك، وقيل انه خشي أن الاعراب يظنون ان الصلاة اربع وهذا ايضا ضعيف، فان الاعراب كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اجهل منهم في زمن عثمان، ولم يتم الصلاة وايضا فهم يرون صلاة المسلمين في المقام اربع ركعات، وايضا فظنهم ان السنة في صلاة المسافر اربع خطأ منهم، فلا يسوغ مخالفة السنة ليحصل بالمخالفة ماهو بمثل ذلك، وعروة قد قال ان عائشة تأولت كما تأول عثمان، وعائشة اخبرت ان الاتمام لا يشق عليها. (١)

(١) سبق مثل هذا الكلام أيضا في الصفحة ٤٢ من هذا الكتاب فانظره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان يكون ذلك كما رآه من رآه لاجل شقة السفر، ورأوا ان الدنيا لما اتسعت عليهم لم يحصل لهم من المشقة ما كان يحصل على من كان صلى اربعا، كما قد جاء عن عثمان من نهيه عن المتعة التي هي الفسخ ، ان ذلك كان لاجل حاجتهم ، إذ ذاك الي هذه المتعة فتلك الحاجة قد زالت

﴿ تمت ﴾

جاء في آخر النسخة التي طبعنا عنها هذه الرسالة ما نصه :

هذا آخر ما وجدته من هذه القاعدة الجليلة ، للشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان المنقول عنها يقول كاتبها انه نقلها من نسخة بخط ابن القيم رحمهم الله وقد وقع الفراغ غداة يوم الجمعة ٨ صفر سنة ١٣٤١ في المدرسة الداودية من بغداد المحمية ، وانا الفقير عبدالكريم بن السيد عباس الازجي والحمد لله رب العالمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسألة القبور والمشاهد عند الشيعة

﴿ مناظرة بين عالم شيعي وعالم سني ﴾

من المعلوم في كتب التاريخ أن رفع بناء قبور آل البيت وغيرهم من الصالحين وبناء القباب عليها وايقاد السرج والقناديل فيها وجعلها مساجد يصلى فيها وشعائر يحج اليها خلافا للأحاديث الصحيحة الزاجرة عن ذلك لعمل الصدر الاول — كل ذلك مما ابتدعه الشيعة الباطنية والظاهرية وقلدهم فيه بعض المنتسبين إلى السنة من الملوك والسلاطين الجاهلين ولا سيما الاعاجم منهم كالجراكسة والترك ومن مشايخ الطرق الصوفية

ويعلم قراء المنار انا منذ أنشأناه في أواخر سنة ١٣١٥ إلى الآن ونحن ننكر هذه البدع ونشنع على أهلها في مصر وغيرها من غير تعرض لذكر الشيعة لان هؤلاء أشد الفرق الاسلامية تعصباً وجدلا فتوجيه الكلام اليهم قلما يفيد إلا زيادة الشقاق الذي نسعى لازالته وفاقا ، ولكن نشرنا في المجلد الثاني والمجلد الثالث عشر من المنار رسالتين لسائحين من أهل العلم ﴿ أولاهما ﴾ عن حال العراق تعرض فيها لدعاة الشيعة هنالك وذكر مسألة المتعة ﴿والثانية﴾ من البحرين بحث فيها مرسلها في مسألة القبور والمشاهد في مذهب الشيعة فما زلنا نسمع الطعن في المنار من أجل نشرهما قولا وكتابة ، وقد ألف بعض علمائهم في سورية كتابا سماه ﴿ الشيعة والمنار ﴾ فعرقل المتعصبون منهم جهادنا في سبيل التأليف بينهم وبين أهل السنة

وجملة القول ان بعض علمائهم المتعصبين جعلوا المنار خصما للشيعة ولو اشتغلنا بالرد والانكار على الشيعة عشر معشار اشتغالنا بالبدع المنتشرة في البلاد التي يعد أهلها من متبعي السنة لقضينا كل عمرنا في الجدل الذي يبغضه الله تعالى ويبغض أهله

وكنا نود أن نرى كتابة لبعض علمائهم المعاصرين يبين فيه أدلتهم في هذه المسألة ولا نعثر عليها حتى زارنا في هذا الشهر عالم سني كان في العراق وقعت بينه وبين أحد علماء الشيعة مناظرة شفاهية فيها تلتها مناظرة قلمية اطلعنا عليها فاستأذناه في نسخها ونشرها فأذن لنا ، وهي مبنية على الرسالة الثانية من الرسالتين اللتين أشرنا اليهما آنفاً . ونبدأ بنشر ما كتبه العالم الشيعي وهو الاستاذ الشهير (سيد مهدي الكاظمي القزويني) ثم نقفي عليها برد العالم السني وهو ﴿ الاستاذ الشيخ محمد ابن عبد القادر الهلالي ﴾ ولكننا نعلق في الحواشي بعض الفوائد قبل الاطلاع على الرد كله ونشره

﴿ المنار ﴾

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسالة العالم الشيعي (*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعترته الطاهرين ، وعلى صحبه المنتخبين (١) وعلى التابعين لهم باحسان

ثم تحية وسلام على جناب العالم الفاضل الشيخ محمد بن عبد القادر الهلالي سلمه الله تعالى ووفقه معنا وسائر المؤمنين لما يرضيه

اما بعد فقد تناولنا بكمال الاحترام كتابكم الكريم المؤرخ لاربع خلون من شعبان وسبرنا ما اوعزتم اليه مما نشره المنار عن أحد مكاتبيه في الجزء الرابع من المجلد الثالث عشر في صفحة ٣١١ وتلقينا سؤالكم عن الحقيقه بتمام السرور والانشراح رغبة بكشف الالتباس ورفع السوء التفاهم بين المسلمين ، ولذا تتبعنا كلام المكاتب فقرة فقرة وان استلزم ذلك طولا في البحث لكنكم ستسامحوننا عليه إن شاء الله تعالى

قال المكاتب: والعجب من علمائهم ـ يعني الشيعة ـ انه لا يوجد كتاب من فقههم الا وفيه لا يجوز البناء على القبور والسرج عليها وتجديدها وبناء المساجد

*) ننشر الرسالة بنصها على غلط ما فيها

(١) من عادة علماء الشيعة انهم لا يذكرون الصحابة في مثل هذا المقام الا مع وصف يقيدون به الصلاة او السلام او الرضي به ، والمنتخبون هنا هم الذين يعدونهم من شيعة علي (رض) على ان الذين يزعمون انهم ارتدوا منهم والذين يجزمون بأن اسلامهم كان رياء كأبي سفيان ومعاوية لا يدخلون في عموم الصحابة ان صح ذلك عنهم لان شرط صفة الصحابي عند أهل السنة ان يجتمع بالنبي (ص) مؤمنا به وعموت على ذلك وهم اولى بهذا الاشتراط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليها ثم لا نرى منهم منكر ذلك بل يعدونه من افضل القربات انتهى

نقول كان على المكاتب ان يذكر على الاقل كتابا واحدا من كتب الشيعة في الفقه مصرحا فيه بعدم جواز هذه الامور ليكون شاهدا على صدقه فيما ادعاه ،وأنى له بذلك وهذه كتب الشيعة منتشرة في غاية الكثرة لم نجد في واحد منها ما نسبه اليهم

قال المكاتب استدلالا بما قال الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب الجواهر المتوفى في اواسط القرن الثالث عشر على عدم جواز البناء على القبور عند ذكر صاحب المتن انه لا يجوز انتهى

نقول سبحانك اللهم مغفرة وعفوا ،وعجبا من مدعي العلم كيف يحرف الكلام عن مواضعه ولم ينقله على وجهه ،ان نص عبارة كتاب الجواهر هكذا: ولما فرغ (يعني المحقق الحلي المتوفى سنة ست وسبعين وستمائه مصنف كتاب شرائع الاسلام في الفقه وهو المتن الذي شرحه الشيخ محمد حسن النجفي وسمى شرحه جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام) من الكلام في المسنونات شرع في الكلام في المكروهات فمنها «انه يكره فرش القبر بالساج الا لضرورة» ثم ذكر جملة من المكروهات الى ان قال « ومنها تجصيص القبور » هذا نفس المتن فهل يتوهم احد من هذه العبارة عدم جواز البناء على القبور بعد تصريح المصنف بانه يكره تجصيصها؟ حاشا وكلا

ثم ان صاحب الجواهر بعد ان ذكر المتن المزبور اخذ يستدل على كراهة التجصيص ومن جملة ما استدل به الحديث المروي عن علي بن جعفر (ع) قال سألت ابا الحسن موسى -يعني الكاظم (ع) عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصلح ؟قال لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا تجصيصه ولا تطيينه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اما وجه الاستدلال به على كراهة التجصيص فهو ان الجلوس على القبر ليس بمحرم عندنا فتكون سائر الامور المذكورة معه ليست محرمة للزوم تساوي المتعاطفات في الحكم[1] فقوله (ع) لا يصلح انما يريد به الكراهة لا التحريم بقرينه ذكر الجلوس الذى ليس بحرام . ولكن مكاتب المنار لم يذكر من الحديث الا قوله لا يصلح البناء على القبر واسقط منه الباقي ليوهم القارئ ان الحديث دال على التحريم ولا شك ان اسقاط بعض الحديث خيانة في النقل ، على ان لفظ الحديث «لا يصلح» وهو بنفسه لا يدل على التحريم لان نفي الصلاح في شيء لا يستلزم ثبوت الفساد فيه ، فلا تحريم اذن

ثم قال صاحب الجواهر وربما يشعر بكراهة التجصيص قول الصادق (ع) كل ما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت. وهذا الحديث لا دخل له بموضوع المسئلة لان المفهوم منه كراهة ان يهال على الميت من غير تراب القبر فالصادق (ع) كانه قال لا يهال على القبر الا التراب الذى استخرج من نفس القبر عند حفره ولا يؤتى بشيء من غيره فيوضع في القبر[2] الا انه يمكن ان يفهم منه كراهة تجصيصه

(١) المنار : انما يصح هذا الاستدلال اذا كان ما ذكر مرويا عن الامام الكاظم نفسه ، ومذهبهم الذي هم عليه لا يصح أن يكون قيدا لكلامه يحمل عليه لانه لم يكن مدونا في عصره ولم يكن هو مذهبا لهم فيه وهم مخالفون في هذه المسألة نفسها لان قوله بأنه مكروه شرعا على تفسيرهم يقتضي تركه وما هم بتاركيه

(٢) هذا تحريف لكلمة الامام مخالف للمتبادر منها وهو ما كان عليه جميع سلف الامة قبل المذاهب والتفرق اعني تسوية القبور بالارض وعدم البناء عليها مخالفة للكفار ولا معنى لعدم وضع حفنة أو حفنات من التراب غير ما استخرج منه فهذا مما يجل الامام عن النهي عنه اذ لا فائدة فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«ايضا» لان الجص من غير تراب القبر ولهذا جعل صاحب الجواهر هذا الحديث مشعرا بكراهة التجصيص لا دليلا عليه ومعلوم ان الاشعار نظير الايماء والتلميح ليس من دلالات الالفاظ ومفهوماتها الظاهرة منها(١)

وقال في الجواهر وكذا يشعر بالكراهة حديث الصادق (ع) قال قال امير المؤمنين (ع) بعثني رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور. وسنذكر فيما ياتي معنى هذا الحديث إن شاء الله والمهم هنا بيان ان صاحب الجواهر ذكر هذه الاحاديث استدلالا على كراهة تجصيص القبور حسب ما صرح به الماتن ونحن وضحنا وجه الاستدلال بها

ثم قال الماتن ومنها أي من المكروهات «تجديد القبور بعد اندراسها» وأخذ صاحب الجواهر يستدل على كراهة ذلك بما لا حاجة الى ذكره لان مكاتب المنار لم يتعرض له(٢) ثم انه لا الماتن ولا الشارح تعرض لمسئلة السرج على القبور فيفهم من ذلك انها غير مكروهة عندهما ولهذا اهملا ذكرها(٣) وسائر كتب الشيعة على هذا النسق فليرجع اليها من شاء فكيف قال مكاتب المنار، إنه لا يوجد كتاب من فقههم إلا وفيه لا يجوز البناء على القبور والسرج عليها وتجديدها؟ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم(٤)

«١» هذه دعوى باطلة فان معنى أشعره بالشيء جعله يشعر به من الشعور وهو العلم والدراية قال في الاساس وما يشعركم - وما يدريكم، ويستعمل في الفصيح فيما كان مسلكه دقيقاً أو خفيا والامام الصادق من فصحاء المتقدمين لا من أصحاب اصطلاحات المتفقهين (٢) لكنه حجة عليهم فان درس القبور من شرائع الاسلام ولو كان تشييدها مطلوبا شرعا لما صرحوا بكراهة تجديدها ٣) إهمال ذكرها لا يدل على شيء ٤) هذا وما بعده طعن لا يليق بالعلماء فان صح ان مراسل المنار لم ير في كتبهم مسألة السرج فالاقرب أن تكون سبق قلم سببه صحة الاحاديث فيها وذكرها في كتب السنة مع ماسيقها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا عجب منه فانه لما تظاهر بالتمدن الغربي وادخل نفسه في عداد المتنورين بزعمه وتراءي للناس بمظهر بيان الحقائق سولت له نفسه أن قاريء كتابه لا يتهمه بالافتراء على الشيعة ولهذا تجاسر على تحريف كلمات العلماء وساق الاحاديث على غير مساقها بعد أن لعب بها (١) كل ذلك ليشوه وجه الشيعة وسمعتهم عند من لم يعرف حقيقة الحال، ولم يدر — وليته درى — بانه سود بذلك صحيفة تاريخه وتاريخ المنار فاين الكراهة من التحريم واين تجصيص القبور أو البناء عليها من البناء الذي قصد التشنيع به كالقباب وغيرها (٢) فان من الواضح أن البناء المذكور في حديث الكاظم عليه السلام سؤالا وجوابا انما هو بناء نفس القبر وهو الذى لا يصلح كما يشهد به قوله في الحديث: ولا الجلوس عليه ولا تجصيصه ولا تطيينه. فهل يفهم من هذه الكلمات غير نفس القبر؟ وكم من فرق بين بناء نفس القبر (٣) وبين القبة المبنية على أساسات لا دخل لها بالقبر أصلا

قال المكاتب وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال سألت الصادق (ع) عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال اما زيارة القبور فلا بأس ولا يبنى عليها مساجد قال النبي (ص) « لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً فان الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» انتهى

---

١ - انه هو الذي لعب بنصوص الائمة وحرفها كما علم مما أشرنا ومما نشير اليه ومن رد الاستاذ الهلالي الآتي «٢» الكراهة ليست بعيدة عن التحريم كل هذا البعد فكل منهما مذموم منهي عنه شرعا الا أن التحريم أشد ومكاتب المنار لم يصرح بلفظ التحريم فيستحق به كل هذا التقريع ويشرك المنار معه فيه ويشوه تاريخه! «٣» النهي عن بناء القباب ثابت في الاحاديث الصحيحة ومنها قول الصادق الذي ذكره المكاتب وحرفه الاستاذ كغيره والغرض منه ومن النهي عن بنائها نفسها واحد وهو سد ذريعة الشرك كما فعل أهل الكتاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نقول يوجد فيما نقله المكاتب من حديث سماعة بعض تغييرات لا يختلف بها المعنى ولكن العجب منه أنه ذكر الحديث النبوي عقيب حديث سماعة بصورة توهم أن الصادق (ع) استشهد به على قوله ، مع أن الحديث النبوي لا وجود له في كتاب الكليني اصلا ، نعم توجد روايته مرسلة في بعض كتب الشيعة

وكيف كان فليعلم أن جميع ما جاء من بناء المساجد أو اتخاذها على القبور ، أو فيها ، او عندها ـ حسب اختلاف النقل ـ انما يراد به النهي عن جعل نفس القبر مسجدا أي موضعا يسجد عليه وليس المراد بالمسجد ماهو المعروف بين المسلمين من المكان الذي يصلى فيه ، لانه حينئذ لا يكون معنى معقول لبناء المسجد على القبر أو اتخاذ المسجد عليه ، وهل يتصور في الامكان بناء مسجد على نفس القبر ؟ ويشهد لما قلناه نفس الحديث النبوي «لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدا» فانه (ص) نهى عن اتخاذ قبره قبلة يتوجه اليه المصلي ولا يستقبل القبلة ونهى عن اتخاذ قبره موضعا للسجود عليه فان الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ومن المعلوم أن ليس لليهود مساجد بالمعنى المعرف عند المسلمين ، فالمقصود اذن بيان انهم اتخذوا قبور أنبيائهم مواضع يسجدون عليها(١)

وفي صحيح البخاري باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور وذكر حديث عائشة (رض) عن النبي (ص) وفيه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت ولولا ذلك لأبرز قبره غير اني

«١» قوله فليعلم ان جميع ما جاء في بناء المساجد إلى هنا وما بعده باطل أصلا ودليلا كما ستعرفه في الرد عليه وأغرب به دعواه ان أهل الكتاب يصلون على قبور أنبيائهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أخشى أن يتخذ مسجدا انتهى فهل يفهم من هذا الحديث الا اتخاذ نفس القبر موضعا يسجد عليه ؟ قال في فتح الباري قوله لأبرز قبره أي لكشف قبر النبي (ص) ولم يتخذ عليه الحائل فهل يوجد أصرح من ذلك؟ ولا شك أن السجود على نفس القبر لا يجوز ، وهذا المعنى هو المنهي عنه في جميع أحاديث الباب ، وربما حملها بعض العلماء على ارادة السجود لنفس القبور تعظيما لها وهذا المعنى وإن كان غير جائز أيضا لانه عبادة للقبور إلا أن الاحاديث ليست مسوقة للنهي عن ذلك بل للنهي عن السجود على نفس القبر وسنذكر أقوال العلماء بالنسبة الى هذا المعنى فيما يأتي إنشاء الله

وتوجد (أيضا) معان ثلاثة غير المعنى الذي قررناه الا أنه لا يمكن تفسير الاحاديث بواحد منها (أحدها) أن يراد النهي عن وصل المساجد بمواضع القبور وهذا التأول خطأ فاحش لان مسجد النبي (ص) قد وصل بموضع قبره الشريف في زمن الصحابة والتابعين فكيف يدعى أن ذلك منهي عنه وقد رضي به الصحابة والتابعون وسائر المسلمين

(ثانيها) أن يراد النهي عن أن يقوم المصلي حول القبر ويسجد على الارض قريبا من القبر ، وهذا التأول أيضا خطأ لا يصح حمل الاحاديث عليه لانه لا ريب في أن البقعة المتضمنة لقبر نبي أو إمام عادل أو ولي لله تعالى أو غيره ممن له عند الله منزلة جليلة وجاه عظيم تكون أشرف وأفضل من غيرها لنسبة شرف المدفون فيها وفضله ، قال النواوي في شرحه لصحيح مسلم في باب فضل الصلاة بمسجد في مكة والمدينة قال القاضي عياض أجمعوا على أن موضع قبره (ص) أفضل بقاع الارض ولا ريب أيضا (١) في أن الصلاة

١) قوله ولا ريب أيضاً ـ هو من كلامه لا من كلام النووي وكان ينبغي له الفصل بينهما بكلمة انتهى أو علامة أخرى كما فعل في مواضع أخرى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومثلها الدعاء وقراءة القرآن وسائر الاذكار والاعمال الشرعية في الاماكن الشريفة تكون أقرب الى قبولها عند الله تعالى(١) ولهذا صارت الصلاة في المسجد أفضل من الصلاة في غيره . ولاجل الحصول على هذا الفضل كان السلف الصالح وأئمة المسلمين حتى في زماننا هذا يصلون ويدعون ويتضرعون الى الله تعالى عند قبر النبي (ص) حتى إن صفوف الصلاة تحاذي نفس القبر الشريف(٢)

(ثالثها) أن يراد بها النهي عن إنشاء المساجد واتخاذها حول القبور وهذا التأول خطأ أيضا لانه لا محذور في أن يتقرب العبد إلى الله تعالى ببناء مسجد تقام فيه الصلوات في تلك البقاع الشريفة مع ما ورد من أن من بنى مسجداً بنى الله له بيتا في الجنة وهو حديث عام لا يختص ببقعة دون بقعة ولا بزمان دون زمان ، بل بناؤه وإنشاؤه في البقاع الشريفة أولى لكونه حينئذ يشتمل على جهتين من الشرف شرف البقعة وشرف المسجدية(٣)ففي فتح الباري في باب هل تنبش قبور مشركي

---

(١)قوله هذا باطل من وجهين (أحدهما) ان ماهو الاقرب إلى القبول عند الله تعالى لا يعلم الا بنص من كتابه او كلام رسوله «ص» لانه تعبدي لامجال للرأي فيه فالنبي «ص» صرح لنا بفضل الصلاة في المساجد الثلاثة على غيرها على نسبة لامجال للرأي فيها ونهى عن شد الرحال إلى غيرها فلا يقاس عليها غيرها (وثانيهما) انه «ص» قد نهى وزجر عن تعظيم قبور الانبياء والصالحين بالصلاة فيها أو اليها وتشريف بنائها ووضع السرج عليها وهو موضوع المناظرة فكيف يقيس ما نهي عنه على ما أمر به وحكمة هذا النهي ظاهرة وهي ان الناس عبدوا الصالحين وقبورهم كما سيأتي بيانه

(٢) ماعزاه إلى السلف الصالح وأئمة المسلمين باطل قطعاً لم يستطع ولا يستطيع أن يأتي بنص فيه وماعداهم لا قيمة لفعله ولا سيما بعد انتشار البدع ولا سيما أهل زماننا هذا

«٣» هذه مغالطة ظاهرة البطلان لانها عبارة عن منع النبي «ص» من تخصيص =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجاهلية قال البيضاوي(١) لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتجهون في الصلاة نحوها واتخذوها اوثانا لعنهم — اى رسول الله (ص) ومنع المسلمين عن مثل ذلك فاما من اتخذ مسجدا في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد انتهى

وفي الكتاب المذكور في باب قول النبي (ص) « جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً » قال وايراده — يعني حديث جابر — هنا يحتمل أن يكون اراد أن الكراهة في الابواب المتقدمة ليست للتحريم لعموم قوله (ص) «جعلت لي الارض مسجدا » أى كل جزء منها يصلح ان يكون مكانا للسجود او يصلح ان يبنى فيه مكان للصلاة ويحتمل ان يكون اراد ان الكراهة فيها للتحريم وعموم حديث جابر مخصوص بها والاول اولى لان الحديث سيق في مقام الامتنان فلا ينبغي تخصيصه انتهى(٢)

= ماكان عاما من أقواله وسيأتي تفصيله ومسجد الضرار حجة من الله تعالى عليه وماذكره عن البيضاوي عليه لا له على ان البيضاوي ليس شارعا وذلك ان المسلمين فعلوا بمساجد الانبياء والصالحين كما فعل أهل الكتاب من كل وجه وفاقاً لقوله (ص) « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعا بذراع » الخ وهو في الصحيحين وغيرهما ولكن المتأولين والجدليين منهم يسمون عبادتها تبركا ودعاء أصحابها من دون الله توسلا كما سيأتي(١) أن حديث الباب المذكور وماذكره الحافظ في شرحه من الفتح حجة على هذا العالم الشيعي وهادم لتأويله الباطل في المسألة ولكنه لا ينقل من الكتب الا ما يوافق مذهبه لان المذاهب عنده وعند سائر المقلدين المتعصبين هي اصل الدين والكتاب والسنة فرعان ان ايد المذهب قبلا والاحرفا بالتأويل

«٢» قد اسقط الاستاذ الشيعي من نقله هنا عبارة صريحة في ان المراد بالعموم الارض لذاتها قبل طروء مايمنع صحة الصلاة عليها كالنجاسة ومثلها سائر المنهيات وهل هذا الاخيانة في النقل لاجل العصبة المذهبية ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحيث تبين خطأ تأويل الاحاديث باحد تلك المعاني الثلاثة تعين ان يكون المراد بها ما قررناه اولا وهو جعل نفس القبر موضعا يسجد عليه او قبلة يصلى اليها وهذا المعنى هو المنهي عنه بتلك الاحاديث حسب ما شرحناه ، لكن بعض العلماء تأولها بالسجود لنفس القبور تعظيما لها كما تقدم نقله عن البيضاوي

وقال النواوى في شرح صحيح مسلم في باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد قال العلماء انما نهى النبي (ص) عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما ادى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية ثم ذكر علة زيادة مسجد رسول الله (ص) وادخال قبره فيه وقال بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلى عليه العوام ويؤدي الى المحذور انتهى

وفي فتح الباري في باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد لقول النبي (ص) «لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» قال ان الوعيد على ذلك يتناول من اتخذ قبورهم مساجد تعظيما ومغالاة كما صنع أهل الجاهلية وجرهم ذلك الى عبادتهم ، ويتناول من اتخذ أمكنة قبورهم مساجد بان تنبش وترمى عظامهم ، انتهى

نقول إن ماذكره هؤلاء في تأويل هذه الاحاديث غير مفهوم منها ولا ظاهر من سياقها ، وعسى أن يكونوا لم يهتدوا الي المعنى الذى قررناه ، مع انه في غاية الظهور ، فتأولوها بذلك(١) وعلى أي حال ، فلا

---

١) ماقاله هؤلاء هو معناها الذى فهمه السلف والخلف وليس تأولا وماقاله هو عصبية لأفعال الشيعة المتأخرين باطل وبطلانه في غاية الظهور ولعله لذلك لم يخطر في بال غيره إلا أن يكون مثله في التعصب الذي يخفي الحقائق وفي ضعف العلم باللغة العربية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ريب في أن السجود للقبور تعظيما لها لا يجوز بل هو كفر وشرك ، لكونه عبادة وسجوداً لغير الله جل وعلا ، ولا يتصور صدور ذلك من مسلم

واذ شرحنا معاني الاحاديث فليفصح لنا مكاتب المنار عن جهة انتقاده على الشيعة ،(١) إن زعم انهم يسجدون للقبور تعظيما لها — قلنا سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) وإن زعم أنهم في صلواتهم لله يسجدون على قبور أئمتهم ، كذبه الوجدان مع أن قبور الائمة (ع) محاطة بصناديق وشبابيك تمنع من وصول أحد الى نفس القبر ، وان زعم موافقة عمل الشيعة لاحد المعاني الثلاثة المتقدمة فقد بينا ان ذلك غير منهي عنه ولا محذور فيه(٢) بل هو راجح شرعا واهل السنة لم يزالوا عاملين به فهم مشاركون للشيعة في ذلك(٣) مضافا الى انا لم نجد احدا بنى مسجدا حول قبر من القبور المشهورة(٤) نعم ان الشيعة يصلون ويدعون ربهم ويطلبون منه مغفرة ذنوبهم ويتضرعون اليه في مشاهد قبور أئمتهم (ع) لكن مجرد الصلاة والدعاء ونحوه لا يصيرها مساجد (٥) ولو ان احدا واظب على ان يصلي ويدعو ويقرأ القرآن مدة حياته في مكان خاص من بيته فان ذلك المكان بالضرورة لا يصير مسجدا بكثرة العبادة فيه(٦) وحينئذ ماوجه تعجب مكاتب المنار

١) قد جعل شرحه الباطل للاحاديث المجهول لغيره أصلا فرض انه مسلم عند خصمه فبنى احتجاجه عليه ، وهو تحكم عجيب ، ومنطق غريب «٢» لكن مكاتب المنار فهم من الاحاديث مافهمه جماهير العلماء وهو ما نقله هو آنفاً عن الامامين الحافظين النووي وابن حجر ولم يكن هو عالماً بتأويل حضرته ولو علمه لما قلده فيه «٣» ان مكاتب المنار ينكر هذه المخالفة للاسلام لذاتها لا لصدورها عن الشيعة فمن شاركهم من المنتسبين إلى السنة فيها فهو مثلهم «٤» قوله هذا مخالف للواقع «٥ و٦» بل يصيرها مساجد خاصة ولا يشترط في المسجد أن يكون عاما وقد عقد البخاري في صحيحه بابا خاصاً بمساجد البيوت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من علماء الشيعة وانه لا يرى منهم احداً منكراً لذلك فليصرح برأيه فان أي المعاني المتقدمة يجب في نظره ان ينكره علماء الشيعة؟ هل المعنى الذي لم يرتكبه حتى الجاهل من الشيعة بل لا يمكن ارتكابه وهو السجود على نفس القبر؟ او احد المعاني الثلاث التي بعضها لا وجود له اصلا وبعضها مشترك العمل بين الشيعة واهل السنة وهو عمل راجح شرعا وعقلا ولو انه فهم معاني احاديث بناء المساجد واتخاذها على القبور وراجع وجدانه في ذلك لما تورط في هذا الخطأ الفاحش[1] واعجب منه ان صاحب المنار نشر هذا الخطأ مع ادعائه التبحر في المعارف[2]

اما الحديث الذي وعدنا فيما سبق ببيان معناه وهو المروي عن امير المؤمنين (ع) قال بعثني رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور. فليس فيه بيان الموضع المبعوث اليه ولا بيان تلك القبور التي بعثه في هدمها. لكن متن الحديث يرشدنا الى ان الموضع كان في بلاد المشركين يومئذ او من بلادهم وان القبور قبورهم وان الصور المجعولة على القبور او حولها إن لم تكن هي الاصنام التي يعبدونها فهي التماثيل التي يعملونها مثالا لعظمائهم

«١» ملخص هذا ان مكاتب المنار مخطيء لانه موافق لعلماء الحديث ومتبع للسلف الصالح «رض» ومنهم أئمة آل البيت (ع) ولكنه مخالف له وللخلف من الشيعة ! ! فهكذا تكون الحجج وهكذا يكون العلم

٢) أين ادعى هذه الدعوى صاحب المنار ؟ وهل ينافي التبحر في المعارف نشر رسالة لسائح فيها شيء من الخطأ؟ ولم توجد في الدنيا مجلة ولا جريدة تشترط في كل ماينشر فيها لغير صاحبها أن يكون صوابا في نفسه ولا في رأي صاحبها ، دع اشتراط موافقة آراء المخالفين لهما اذا فرضنا انهم يعلمونها . ان هذا النوع من تحكم التعصب غريب جداً !؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ووجدوا فيها او حولها صورهم وتماثيلهم في مصر في سورية في نينوى في العراق، ومن المعلوم ان في زمن النبي (ص) لم تكن قبور المسلمين مشيدة بالبناآت الضخمة حتى يبعث من يهدمها، ولم يكن المسلمون يعملون الصور والتماثيل كما يشهد به التاريخ(١)

ونظير هذا الحديث ما رواه مسلم في صحيحه عن ابي الهياج الأسدي عنه (ع) قال ألا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) ان لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته .

ولا شك ان التمثال من صنع المشركين اما تسوية القبر فهو تعديله وتسطيحه يعني اذا وجدت قبرا مشرفا مسنما فسوه اى عدله وسطحه ففي صحيح مسلم حديث ابي علي الهمداني قال كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي وقال سمعت رسول الله (ص) يأمر بتسويتها قال النواوي في شرحه قوله يأمر بتسويتها وفي الرواية الاخرى ولا قبرا مشرفا إلا سويته فيه ان السنة ان القبر لا يرفع على الارض رفعا كثيرا ولا يسنم بل يرفع نحو شبر ويسطح انتهى محل الحاجة منه واشار اليه الشيخ تقي الدين بن تيمية في المجلد الاول من كتابه منهاج السنة في صفحة ٥٤٦ مستدلا به للشافعي فانه بعد ان ذكر ان مذهب ابي حنيفة واحمد ان تسنيم القبور أفضل قال والشافعي يستحب التسطيح لما روي من الامر بتسوية القبور ورأى ان التسوية هي التسطيح انتهى والحق مع الشافعي في ذلك وليس هو رأيا رآه كما زعمه الشيخ بل التسوية في اللغة هي التعديل ففي المصباح المنير سويته عدلته

(١) الحمد لله هذا حجة عليه وعلى شيعته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وملوكهم ويشهد بذلك مانقرؤه في كثير من الصحف والمجلات عما يستخرجه علماء الآثار من الاحافير التي عثروا فيها على كثير من قبور الملوك القدماء وفي مختار الصحاح سويت الشيء تسوية فاستوى ثم قال بعد ذلك واستوى الشيء اعتدل وحينئذ فتسوية القبور عبارة عن تعديلها ولا معنى لتعديلها إلا تسطيحها وهو الذي فهمه الشافعي من لفظ الحديث، وتعقبه النواوي في كلامه المتقدم، ونطقت به اللغة وليس معنى تسوية الشيء قلعه وهدمه قال الله تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي * خلق فسوى * رفع سمكها فسواها * فسواهن سبع سموات) وبمعناه كثير من كلام الفصحاء[1] فبأي وجه يزعم من ليس له قدم راسخة في العلم انه (ص) امر بهدم القباب والبناآت التي تكون حول قبور الانبياء والأئمة والشهداء والصالحين ومع ان هذه لم تكن مشيدة في زمانه حتى يامر بهدمها هل تقاس بقبور المشركين وبالتماثيل والصور؟ حاشا وكلا فان هذا من اقبح القياسات واشنعها مضافا الى ان ما عرض به مكاتب المنار من القباب والبناآت المعتمدة على اساسات لا دخل لها بالقبور اصلا كما يشاهده العيان كانت مشيدة

١» المتبادر من تسوية القبور هو جعلها مساوية ومعادلة لسطح الارض، ومنه قوله تعالى (لو تسوى بهم الارض) وقد تجاهل المعترض هذا المعنى وهو المراد وجاء بالشواهد على تسوية الخلق. وتشريفها رفع بنائها فقوله (ص) « ولا قبراً مشرفا الاسويته» ولاقبراً مرتفع البناء إلا هدمته وسويته بالارض .وقد رووه عن الصادق بلفظ الهدم وهو مع ذلك ينكر ان يكون معناه الهدم فأين اتباعه للامام الصادق ؟ وقد نقل النووي عن الام للامام الشافعي ان الائمة بمكة كانوا يأمرون بهدم مارفع من القبور وكان العلماء يقرونهم على ذلك عملا بهذا الحديث ، ولم ينقل المعترض هذا عن النووي مع علمه به لانه لاينقل الا ماوافق هواه وان عاب ذلك على مكاتب المنار وأما تسوية الخلق فلها معنى آخر ظاهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منذ عدة قرون بمرأى من المسلمين ومسمع لم ينكره احد منهم حتى الذين رووا حديث ابي الهياج الاسدي لعلمهم بان هذا ونحوه انما ورد في المعنى الذي ذكرناه(١) ولكن جاء بعدهم قوم لم يتدبروا معاني الاحاديث ولم يتفطنوا لما عليه اسلافهم فشددوا النكير على تشييد القباب والبنآآت حول القبور زعما منهم انهم فهموا من الاحاديث مالم يفهمه الاولون الراسخون في العلم وأنهم وصلوا الى مالم يصل إليه أئمة المسلمين وهيهات ذلك مع ان هؤلاء ليس لهم ان يجتهدوا لو كانت لهم اهلية الاجتهاد في استنباط الاحكام الشرعية ومعرفة الحلال والحرام بعد تقرر اجماع اهل السنة على وجوب التقليد والأخذ بقول أحد المذاهب الأربعة (٢)

ثم وصلت النوبة الى مكاتب المنار فلفق اقاويل طعن بها على الشيعة بزعمه ونشرها المنار مستحسنا لها وقد فات المنار ومكاتبه ان يطعنا بمثلها على أهل السنة حيث شيدوا كالشيعة بنآآت القبور وقبابها منذ اكثر من تسعمائة سنة(٣) ومن المعلوم بالوجدان أن القبور التي شيدها أهل السنة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف ومصر والشام والعراق وغيرها من الاقطار هي اكثر مما شيده الشيعة سيما ان أول من شيد قبر أمير

---

(١) هذا زعم باطل كأمثاله من مزاعمه فقد أنكر علماء السنة ذلك في كل عصر لعلمهم أن النبي (ص) لم يأمر بهدم القبور المعظمة عند من قبلنا وبطمس تماثيلهم إلا سداً لذريعة الاقتداء بهم كما صرحت به عائشة في حديث لعن اهل الكتاب الذين فعلوا ذلك قالت «يحذر ماصنعوا» (٢) في هذا القول عدة أباطيل سيأتي بيانها في الرد عليه (٣) هذا كسابقه من مزاعمه كما ذكرنا في المقدمة لهذه المناظرة والتاريخ الذي ذكره حجة على انها مبتدعة بعد القرون الثلاثة ومبطل لزعمه انها كانت في زمن السلف الصالح والائمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤمنين (ع) هو هرون الرشيد العباسي خليفة المسلمين في عصره وتابعه على ذلك سائر الخلفاء حتى عبد الحميد خان التركي فانهم لم يزالوا يجددون عمارته كلما مست الحاجة الي تجديدها

فليت شعري أن المنار ومكاتبه كيف نظرا بعين السخط الى ما شيده الشيعة وأغمضا عيناً عما شيده أهل السنة او نظرا اليه بعين الرضاء؟[1] ثم نقول يحق للشيعة بل ولكل مسلم ان يعدوا تشييد تلك القبور الشريفة من اعظم القربات . وايم الله ان مكاتب المنار صدق بهذه النسبة اليهم، وهي بكونها فضيلة احرى من كونها رذيلة، وهو اراد أن يذم فمدح، وان يشنع فبجل ، وذلك ان الجهات القاضية برجحان زيارة قبر النبي (ص) وقبور أهل بيته الذين وجبت مودتهم على كل مسلم بآية القربى تستدعي اجتماع المؤمنين من سائر الاقطار في مشاهد قبورهم والكون فيها للصلاة وسائر العبادات ، وذلك موجب لاعداد محال واسعة حول القبور تكون مجمعا للزائرين وهي تفتقر الى بناآت فخمة واقية لنفس القبور والفرش التي حولها وللقناديل المسرجة ليلا لقراءة القرآن والادعية في المصاحف والصحف، وحافظة لمن يزور تلك القبور من الحر والبرد والمطر وعواصف الرياح وتغيرات الجو ونحو ذلك ليتمكن الزائر أن يقوم بانواع العبادات لله تعالي فان بيت النبي (ص) وبيوت أهل بيته (ص) من اعاظم البيوت التي امر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما روى السيوطي ما دل عليه في تفسير هذه الآية الكريمة ، وان تلك البيوت مما يجب احترامها

---

١ قد علم مما تقدم بطلان هذه الدعوى وما كان صاحب المنار متعصباً لمذهب ولا لفرقة ولا طائفة على أخرى فيفعل ذلك وانما يتبع قوة الدليل وليس منه عمل هارون ولا عبد الحميد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتعظيمها في حال حياتهم فكذا قبورهم وان تعظيم بيوتهم في حال حياتهم انما هو لوجودهم فيها فكذا قبورهم ، ولانهم احياء عند ربهم يرزقون

ومن هذا يظهر رجحان احترام قبور الشهداء والصديقين والعلماء والصالحين خصوصا بعد ان ورد في الحديث « ان حرمة المؤمن ميتا كحرمته حيا»

ثم لنفرض انه لا دليل على رجحان تلك البنا آت شرعا لكنها مباحة فان الشيخ تقي الدين بن تيمية في المجلد الاول من كتابه منهاج السنة في صفحة ١٢٥ نقل عن الحنفية وعن كثير من الشافعية والحنبلية اباحة مالم يرد فيه نص شرعي، فاذا كان ذلك مباحا عند هؤلاء العلماء من أهل السنة ولا محذور ولا ضرر في وجوده فلماذا ينتقده مكاتب المنار ؟ واذا كانت تلك البنا آت مباحة في انفسها فلماذا لا تكون راجحة بلحاظ ما يترتب عليها من الغايات الشريفة والاعمال الجليلة التي ذكرناها من سائر العبادات لله جل شأنه . وكيف لا يعد الشيعة تشييدها من أفضل القربات ؟ وهل مسلم ينكر فضل تلك الغايات المقصودة من تلك البنا آت التي يضطر اليها الزائرون والمتعبدون ؟

ولاجل أن الشيعة استندوا الي ما ذكرناه ونحوه سوى أحاديثهم المستفيضة جدا في رجحان ذلك بذلوا أموالهم وأنفقوها في هذا السبيل سبيل العبادة لله تعالى فقد أعد الله للمحسنين أجرا عظيما، اذن فلا ينبغي من المنار ومكاتبه — إن كان له مكاتب (١) أن يوجها لومهما على الشيعة

١ » هذه الجملة صريحة في التشكيك في عزو المنار تلك المقالة الى مكاتب، وصاحب المنار أجل بفضل الله عليه من أن يكذب حقيقة أو تقية ان كان ثم حاجة الى الكذب فكيف ولا حاجة اليه البتة ، وان كثيرا مما في تلك الرسالة لم يكن يعلمه صاحب المنار قبلها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منذ قرون عديدة فان زعما أنهم استندوا الى ما ذكرناه ونحوه فالحمد لله على الوفاق، وحينئذ لا وجه لتعجبهما من علماء الشيعة، وان زعما أنهم احترموها ولكن ليسئلا أنفسهما عن استناد أهل السنة في احترام القبور وتشييدها بغير مستند شرعي فقد ضللا سلفهما وحاشا السلف من ذلك، وان زعما أنهم لم يحترموها فما وجه بنائها وتشييدها وتجديد عمارتها طول هذه المدة، وكيف تعجبا من الشيعة ولم يتعجبا من أهل السنة وما هذا التحامل الذي لا ترتضيه كرم الاخلاق ولا أخوة دين الاسلام؟ فما بال الرجل ينظر إلى القشرة ولا شعرة ولا أقل في عين أخيه المؤمن ولا يرى الجذع المعترض في عينه ؟ قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وفي الحديث «إن المؤمن يحب لاخيه مايحبه لنفسه وإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وبالختام نرجو أن تمعنوا النظر بالتأمل في ذلك واليكم الحكم بين الشيعة وبين المنار ومكاتبه فأي الفريقين أهدى سبيلا ؟ وأيهما أحق بالنصيحة ؟ وأيهما أولى بالمعذرة ؟ كما أنا نرجوا أن لا تنقطع سلسلة مذاكراتكم معنا في الوقوف على الحقائق واستطلاع آراء الطرفين

واقبلوا احترامنا لكم والحمد لله أولا واخراً

حرره سيد مهدي الكاظمي القزويني في ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٥

(المنار) انما تعجلنا بتعليق بعض الحواشي الوجيزة على هذه الرسالة قبل نشر الرد عليها من عالم السنة لئلا يقرأها في المنار أحد من غير المشركين فيعلق بذهنه بعض مغالطاتها ثم لا يتفق له قراءة الرد عليها . وقد علم منها أن أئمة آل البيت كسائر فقهاء السلف الصالح لا يبيحون هذه البدع التي لعن النبي (ص) فاعليها وانما يتبع خلف الشيعة هذه الاراء الواهية التي ذكرها عالمهم هذا من كون مكان الرجل الصالح أفضل من غيره فتكون العبارة عنده أفضل !! وهو رأي يصادم نص الرسول (ص)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قرار النيابة العامة

في قضية الدكتور طه حسين

وصلت الينا نسخة من هذا القرار فاذا هو يؤيد ما كتبه الكاتبون من علماء الشرع ومن علماء القوانين ومن سائر طبقات العارفين من اثبات جهل طه حسين فيما كتبه وطعنه في الدين الاسلامي وتكذيبه للقرآن وتقليده في ذلك لبعض دعاة النصرانية ، واننا ننقل منه ماسبقتنا الى تلخيصه جريدة الاخبار الغراء الثقة بها قالت:

أصدر حضرة صاحب العزة محمد بك نور رئيس نيابة مصر قراراً مسبباً عن البلاغات التي قدمت ضد الدكتور طه حسين لتأليفه كتاباً أسماه الشعر الجاهلي

ويقع هذا القرار في ست عشرة صفحة من القطع الكبير وقد تناول في مقدمته الاشارة الى أسماء الاشخاص المبلغين وهم الشيخ خليل حسنين الطالب بالقسم العالى بالازهر وفضيلة شيخ الجامع الازهر وحضرة عبدالحميد افندي البنان عضو مجلس النواب

ثم أتى القرار على التهمة التي وجهها المبلغون الى الدكتور وهي أنه طعن في الدين الاسلامي في مواضع أربعة من كتابه

(الاول) أن المؤلف أهان الدين الاسلامي بتكذيب القرآن في أخباره عن ابراهيم واسماعيل

(الثاني) ما تعرض له المؤلف في شأن القراءات السبع المجمع عليها

(الثالث) ينسبون للمؤلف أنه طعن في كتابه على النبي ﷺ طعنا فاحشا من حيث نسبه

(الرابعة) أنكر المؤلف أن للاسلام أولية في بلاد العرب وانه دين ابراهيم

عن الامر الاول

تناول القرار الكلام عن الامر الاول باستفاضة واسعة وذكر أقوال الدكتور طه في الشعر الجاهلي ولغة العرب وعاب طريقة المؤلف في الاستدلال والاستنتاج ثم انتقل الى تعرضه لابراهيم واسماعيل فقال :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان الذي نريد أن نشير اليه انما هو الخطأ الذي اعتاد أن يرتكبه المؤلف في في ابحاثه حيث يبدأ بافتراض يتخيله ، ثم ينتهي بأن يرتب عليه قواعد كأنها حقائق ثابتة كما فعل في أمر الاختلافات بين لغة حمير وبين لغة عدنان ، ثم في مسألة ابراهيم واسماعيل وهجرتهما الى مكة وبناء الكعبة إذ بدأ فيها باظهار الشك ثم انتهى باليقين [1] بدأ بقوله « للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لايكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الي مكة ونشأة العرب المستعربة فيها » الى هنا أظهر الشك لعدم قيام الدليل التاريخي في نظره كما تتطلبه الطرق الحديثة ، ثم انتهى بأن قرر في كثير من الصراحة قوله « أمر هذه القصة اذن واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب ديني » الخ فما هو الدليل الذي انتقل به من الشك الى اليقين

هل دليله هو قوله « نحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعا من الحيلة في اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى . وإن أقدم عصر يمكن أن تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة إنما هو هذا العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ويبثون فيه المستعمرات » الخ وان ظهور الاسلام وما كان من الخصومة العتيقة بينه وبين وثنية العرب من غير أهل الكتاب قد اقتضى أن تثبت الصلة بين الدين الجديد وبين ديانتي النصارى واليهود ، وانه مع ثبوت الصلة الدينية يحسن أن تؤيدها صلة مادية الخ .

إذا كان الاستاذ المؤلف يرى أن ظهور الاسلام قد اقتضى أن تثبت الصلة بينه وبين ديانة اليهود والنصارى ، وأن القرابة المادية الملفقة بين العرب واليهود لازمة لاثبات الصلة بين الاسلام وبين اليهودية فاستغلها لهذا الغرض فهل له أن يبين السبب في عدم اهتمامه أيضا بمثل هذه الحيلة لتوثيق الصلة بين الاسلام وبين النصرانية — وهل عدم اهتمامه هذا معناه عجزه أو استهانته بأمر النصرانية ؟ وهل

---

[1] أي بالجزم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من يريد توثيق الصلة مع اليهود بأي ثمن حتى باستغلال التلفيق هو الذى يقول عنهم في القرآن (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا)

ان الاستاذ ليعجز حقا عن تقديم هذا البيان اذ أن كل ما ذكره في هذه المسألة انما هو خيال في خيال ، وكل ما استند عليه من الأدلة هو : (١) فليس يبعد أن يكون (٢) فما الذي يمنع (٣) ونحن نعتقد (٤) واذن فليس يمنع قريشا من أن تقبل هذه الاسطورة (٥) واذن فنستطيع أن نقول : —

فالاستاذ المؤلف في بحثه اذا رأى انكار شيء يقول لا دليل عليه من الادلة التي تطلبها الطرق الحديثة للبحث حسب الخطة التي رسمها في منهج البحث، واذا رأى تقرير أمر لا يدلل عليه بغير الادلة التي أحصيناها له وكفى بقوله حجة !

سئل الاستاذ في التحقيق عن أصل هذه المسألة (أي تلفيق القصة) وهل هي من استنتاجه أو نقلها فقال : هذا فرض فرضته أنا دون أن أطلع عليه في كتاب آخر ، وقد أخبرت بعد أن ظهر الكتاب أن شيئا مثل هذا الفرض يوجد في بعض كتب المبشرين ولكن لم أفكر فيه حتى بعد ظهور كتابي . على أنه سواء كان هذا الفرض من تخيله كما يقول أو من نقله عن ذلك المبشر الذي يستتر تحت اسم هاشم العربي فانه كلام لا يستند الى دليل ولا قيمة له . على أننا نلاحظ أن ذلك المبشر مع ماهو ظاهر من مقاله من غرض الطعن على الاسلام كان في عبارته أظرف من مؤلف كتاب الشعر الجاهلي لانه لم يتعرض للشك في وجود ابراهيم واسماعيل بالذات ، وانما أكتفي بأن أنكر أن اسماعيل أبو العرب وقال: إن حقيقة الامر في قصة اسماعيل أنها دسيسة لفقها قدماء اليهود للعرب تزلفا اليهم الخ

كما نلاحظ أيضا أن ذلك المبشر قد يكون له عذره في سلوك هذا السبيل لان وظيفة التبشير لدينه غرضه الذي يتكلم فيه : ولكن ماعذر الاستاذ المؤلف في طرق هذا الباب وماهي الضرورة التي ألجأته الى أن يرى في هذه القصة نوعا من الحيلة الخ .

وان كان المتسامح يرى له بعض العذر في التشكك الذي أظهره أولا اعتمادا على عدم وجود الدليل التاريخي كما يقول فما الذي دعاه الى أن يقول في النهاية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعبارة تفيد الجزم: «أمر هذه القصة اذن واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب ديني الخ» مع اعترافه في التحقيق بأن المسألة فرض افترضه

يقول الاستاذ: «انه ان صح افتراضه فان القصة كانت شائعة بين العرب قبل الاسلام فلما جاء الاسلام استغلها وليس مايمنع أن يتخذها الله في القرآن وسيلة لاقامة الحجة على خصوم المسلمين كما اتخذ غيرها من القصص التي كانت معروفة وسيلة الى الاحتجاج أو الى الهداية» وهاشم العربي يقول في مثل هذا: ولماظهر محمد رأى المصلحة في اقرارها فأقرها وقال للعرب انه انما يدعو الى ملة جدهم هذا الذي يعظمونه من غير أن يعرفوه. فسبحان من أوجد هذا التوافق بين الخواطر (!!)

ان الاستاذ المؤلف أخطأ فيما كتب وأخطأ أيضا في تفسير ما كتب وهو في هذه النقطة قد تعرض بغير شك لنصوص القرآن ولتفسير نصوص القرآن وليس في وسعه الهرب بادعائه البحث العلمي منفصلا عن الدين فليفسر لنا اذن قوله تعالى في سورة النساء (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان)

وقوله في سورة مريم (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا * واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) وفي سورة آل عمران (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)

وغير ذلك من الآيات القرآنية الكثيرة التي ورد فيها ذكر ابراهيم واسماعيل لاعلى سبيل الامثال كما يدعي حضرته. وهل عقل الاستاذ يسلم بأن الله سبحانه وتعالى يذكر في كتابه أن ابراهيم وأن اسماعيل رسول نبي مع أن القصة ملفقة؟ وماذا يقول حضرته في موسى وعيسى وقد ذكرهما الله سبحانه وتعالى في الآية الاخيرة مع ابراهيم واسماعيل وقال في حقهم جميعا (لانفرق بين أحد منهم)؟

الحق أن المؤلف في هذه المسألة يتخبط تخبط الطائش، ويكاد يعترف بخطئه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لان جوابه يشعر بهذا عند ماسألناه في التحقيق عن السبب الذي دعاه أخيراً لان يقرر بطريقة تفيد الجزم بأن القصة حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام فقال ص ٣٨ من محضر التحقيق : هذه العبارة إذا كانت تفيد الجزم فهي انما تفيده ان صح الفرض الذي قامت عليه وربما كان فيها شيء من الغلو ولكنني أعتقد أن العلماء جميعاً عند مايفترضون فروضاً علمية يبيحون لأنفسهم مثل هذا النحو من التعبير فالواقع أنهم مقتنعون فيما بينهم وبين أنفسهم بأن فروضهم راجحة

والذي نراه نحن ان موقف الاستاذ المؤلف هذا لا يختلف عن مواقف الاستاذ هوار حين يتكلم عن شعر أمية بن أبي الصلت وقد وصف المؤلف نفسه هذا المؤلف في ص ٨٢ و ٨٣ من كتابه بقوله

« مع اني من أشد الناس اعجابا بالاستاذ هوار وبطائفة من أصحابه المستشرقين وبما ينتهون اليه في كثير من الاحيان من النتائج العلمية القيمة في تاريخ الادب العربي وبالمناهج التي يتخذونها للبحث فاني لا أستطيع أن أقرأ مثل هذا الفصل دون أن أعجب كيف يتورط العلماء أحيانا في مواقف لاصلة بينها وبين العلم »

حقا ان الاستاذ المؤلف قد تورط في هذا الموقف الذي لاصلة بينه وبين العلم لغير ضرورة يقتضيها بحثه ولا فائدة يرجوها، لان النتيجة التي وصل اليها من بحثه وهي قوله « ان الصلة بين اللغة العدنانية وبين اللغة القحطانية كالصلة بين اللغة العربية وأي لغة أخرى من اللغات السامية المعروفة، وان قصة العاربة والمستعربة وتعلم اسماعيل العربية من جرهم كل ذلك حديث أساطير لاخطر له ولا غناء فيه » ما كانت تستدعي التشكك في صحة أخبار القرآن عن ابراهيم واسماعيل وبنائهما الكعبة ثم الحكم بعدم صحة القصة وباستغلال الاسلام لها لسبب ديني. ونحن لا نفهم كيف أباح المؤلف لنفسه أن يخلط بين الدين وبين العلم وهو القائل بأن الدين يجب أن يكون بمعزل عن هذا النوع من البحث الذي هو بطبيعته قابل للتغيير والنقض والشك والانكار (ص ٢٢ عن محضر التحقيق) واننا حين نفصل بين العلم والدين نضع الكتب السماوية موضع التقديس، ونعصمها من انكار المنكرين وطعن الطاعنين (ص ٢٤ من محضر التحقيق) ولا ندري لم يفعل غير مايقول في هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع ؟ لقد سئل في التحقيق عن هذا فقال : ان الداعي اني أناقش طائفة من العلماء والادباء والقدماء والمحدثين وكلهم يقررون أن العرب المستعربة قد أخذوا لغتهم عن العرب العاربة بواسطة أبيهم أسماعيل بعد أن هاجر، وهم جميعا يستدلون على آرائهم بنصوص من القرآن ومن الحديث فليس لي بد من أن أقول لهم ان هذه النصوص لا تلزمني من الوجهة العلمية

أما الثابت في نصوص القرآن فقصة الهجرة وقصة بناء الكعبة وليس في القرآن نصوص يستدل بها على تقسيم العرب إلى عاربة ومستعربة ولا على أن اسماعيل أبو العرب العدنانيين ولا على تعلم اسماعيل العربية من جرهم . ونص الآية التي تثبت الهجرة (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) لا يفيد غير إسكان ذرية ابراهيم في وادي مكة أي ان إسماعيل هو جر به صغيراً (كنص الحديث) إلى هذا الوادي فنشأ فيه بين أهله وهم من العرب وتعلم هو وأبناؤه لغة من نشأوا بينهم وهي العربية لان اللغة لا تولد مع الانسان وإنما تكتسب اكتسابا ، وقد اندمجوا في العرب فصاروا منهم ، وهذا الاندماج لا يترتب عليه أن يكون جميع العرب العدنانيين من ذريته إذ الحكم بهذا يقتضي أن لا يكون مع اسماعيل أحد منهم حتى لا يوجد غير ذريته وهو ما لم يقل به أحد ـ

ويا ليت الاستاذ المؤلف حذا حذو ذلك المبشر هاشم العربي في هذه المسألة حيث قال « ولا اسماعيل نفسه بأب للعرب المستعربة ولا تملك أحد من بنيه على أمة من الامم وإنما قصارى أمرهم أنهم دخلوا وهم عدد قليل في قبائل العرب العديدة المجاورة لمنازلهم فاختلطوا بها وما كانوا إلا كحصاة في فلاة » (تراجع صحيفة ٣٥٦ من كتاب مقالة في الاسلام) ـ ولو أن المؤلف نقل هذا لنجا من التورط في هذا الموضوع . وأما مسألة بناء الكعبة فلم نفهم الحكمة في نفيها واعتبارها أسطورة من الاساطير اللهم إلا إذا كان مراده إزالة كل أثر لابراهيم واسماعيل ولكن ما مصلحة المؤلف في هذا ؟ الله أعلم بمراده [1]

« ١ » المنار : الذي فهمه الناس من كلامه ان مراده الطعن في الاسلام وصد الناس عنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن الامر الثاني

تناول القرار الامر الثاني الخاص بالقراآت وبعد تحليله قال « ونحن نرى ان ماذكره المؤلف في هذه المسألة هو بحث علمي لا تعارض بينه وبين الدين ولا اعتراض لنا عليه »

عن الامر الثالث

تناول القرار مسألة نسب النبي ﷺ وبعد أن حللها قال « ونحن لانرى اعتراضاً على بحثه على هذا النحو من حيث هو وإنما كل مانلاحظه عليه أنه تكلم فيما يختص بأسرة النبي ﷺ ونسبه في قريش بعبارة خالية من كل احترام بل بشكل تهكمي غير لائق ولا يوجد في بحثه مايدعوه لايراد العبارة على هذا النحو »

الامر الرابع

تناول القرار الامر الرابع وبعد تحليله قال « ونحن لانرى اعتراضا على أن يكون مراده بما كتب في هذه المسألة هوماذكره ولكننا نرى أنه كان سيء التعبير جداً في بعض عباراته كقوله : ولم يكن أحد قد احتكر ملة ابراهيم ولا زعم لنفسه الانفراد بتأويلها . لقد أخذ المسلمون يردون دين الاسلام في خلاصته إلى دين ابراهيم هذا الذي هو أقدم وأنقى من دين اليهود والنصارى . وكقوله : وشاعت في العرب أثناء ظهور الاسلام وبعده فكرة ان الاسلام يجدد دين ابراهيم ومن هنا أخذوا يعتقدون أن دين ابراهيم هذا قد كان دين العرب في عصر من العصور ... لان في إيراد عبارته على هذا النحو مايشعر بأنه يقصد شيئا آخر بجانب هذا المراد خصوصا اذا قربنا بين هذه العبارات ، وبين ماسبق له أن ذكره بشأن تشككه في وجود ابراهيم وما يتعلق به »

عن القانون

نصت المادة (١٢) من الامر الملكي رقم (٤٢) لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستوري للدولة المصرية على أن حرية الاعتقاد مطلقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونصت المادة (١٤) منه على أن حرية الرأي مكفولة ولكل انسان الاعراب عن فكره بالقول أو بالكتابة أوبالتصوير أو بغير ذلك في حدود القانون

ونصت المادة ٤٩ منه على أن الاسلام دين الدولة فلكل إنسان إذاً حرية الاعتقاد بغير قيد ولا شرط وحرية الرأي في حدود القانون فله أن يعرب عن اعتقاده وفكره بالقول أو الكتابة بشرط أن لا يتجاوز حدود القانون

وقد نصت المادة ١٣٩ من قانون العقوبات الاهلي على عقاب كل تعد يقع باحدى طرق العلانية المنصوص في المادتين ١٤٨، ١٥٠ على أحد الاديان التي تؤدى شعائرها علنا . و جريمة التعدي على الاديان المعاقب عليها بمقتضى المادة المذكورة تتكون بتوفر أربعة أركان

١ — التعدي

٢ — وقوع التعدي بأحد الطرق العلنية المبينة في المادتين ١٤٨، ١٥٠ عقوبات

٣ — وقوع التعدي على أحد الاديان التي تؤدى شعائرها علنا

٤ — القصد الجنائي

عن الركن الاول

لم يذكر القانون بشأن هذا الركن في المادة إلا لفظ (تعد) وهذا لفظ عام يمكن فهم المراد منه بالرجوع الى نص المادة باللغة الفرنسية وقد عبر القانون فيه عن التعدي outrage والقانون قد استعمل لفظ outrage هذا في المواد ١٥٥ و١٥٩ و١٦٠ عقوبات أيضا ولما ذكر معناها في النص العربي للمواد المذكورة عبر في المادة (١٥٥) بقوله (كل من انتهك حرمة) وفي المادتين ١٥٩، ١٦٠ باهانة فيتضح من هذا — أن مراده بالتعدي في المادة ١٣٩ هو كل مساس بكرامة الدين أو انتهاك حرمته أو الحط من قدره أو الازدراء به لان الاهانة تشمل كل هذه المعاني بلا شك

وحيث إنه بالرجوع الى الوقائع التي ذكرها الدكتور طه حسين والتي تكلمنا عنها تفصيلا وتطبيقها على القانون يتضح أن كلامه الذي بحثناه تحت عنوان (الامر الاول) فيه تعد على الدين الاسلامي لانه انتهك حرمة هذا الدين بأن نسب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الاسلام أنه استغل قصة ملفقة هي قصة هجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة وبناء ابراهيم واسماعيل للكعبة . واعتبار هـذه القصة أسطورة وأنها من تلفيق اليهود ، وأنها حديثة العهد ظهرت قبل الاسلام الى آخر ما ذكرناه تفصيلا عند الكلام على الوقائع وهو بكلامه هذا يرمي الدين الاسلامي بأنه مضلل في أمور هي عقائد ثابتة، وواردة في القرآن باعتبار أنها حقائق لا مرية فيها كما أن كلامه الذي بحثناه تحت عنوان (الامر الرابع) قد أورده على صورة تشعر بأنه يريد به إتمام فكرته بشأن ماذكر — أما كلامه بشأن نسب النبي ﷺ فهو إن لم يكن فيه طعن ظاهر إلا أنه أورده بعبارة تهكمية تشف عن الحط من قدره — وأما ما ذكره بشأن القرآن مما تكلمنا عنه في الامر الثاني فانه بحث بريء من الوجهة العلمية والدينية أيضا ولا شيء فيه يستوجب المؤاخذة لامن الوجهة الادبية ولا من الوجهه القانونية

عن الركن الثاني

لاكلام في هذا الركن لان الطعن السابق بيانه قد وقع بطريق العلانية إذ أنه أورد في كتاب الشعر الجاهلي الذي طبع ونشر وبيع في المحلات العمومية والمؤلف معترف بهذا .

عن الركن الثالث

لانزاع في هذا الركن أيضا لان التعدي وقع على الدين الاسلامي الذي تؤدى شعائره علنا وهو الدين الرسمي للدولة

عن الركن الرابع

هذا الركن هو الركن الادبي الذي يجب ان يتوفر في كل جريمة فيجب إذاً لمعاقبة المؤلف أن يقدم الدليل على توفر القصد الجنائي لديه ، وبعبارة أوضح يجب أن يثبت أنه إنما أراد بما كتب أن يتعدى على الدين الاسلامي فاذا لم يثبت هذا الركن فلا عقاب .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنكر المؤلف في التحقيقات أنه يريد الطعن على الدين الاسلامي ، وقال إنه ذكر ماذكر في سبيل البحث العلمي وخدمة العلم لاغير .. غير مقيد بشيء ، وقد أشار في كتابه تفصيلا الى الطريق الذي رسمه للبحث ، ولا بد لنا هنا أن نشير الى ما قرره المؤلف في التحقيق من أنه كمسلم لاريب في وجود ابراهيم واسماعيل وما يتصل بهما مما جاء في القرآن ولكنه كعالم مضطر الى أن يذعن لمناهج البحث فلا يسلم بالوجود العلمي التاريخي لابراهيم ، اسماعيل فهو يجرد من نفسه شخصيتين وقد وجدنا المؤلف قد شرح نظريته هذه شرحا مستفيضا في مقال نشره بجريدة السياسة الاسبوعية بالعدد نمرة ١٩ الصادر في ١٧ يوليه سنة ١٩٢٦ ص ٥ تحت عنوان (العلم والدين) وقد ذكر فيه بالنص « فكل امرىء منا يستطيع ان فكر قليلا أن يجد في نفسه شخصيتين ممتازين إحداهما عاقلة تبحث وتنقد وتحلل وتفير اليوم ماذهبت اليه أمس ، وتهدم اليوم ما بنته أمس . والاخرى شاعرة تلذ وتألم وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وترغب وترهب في غير نقد ولا بحث ولاتحليل وكلتا الشخصيتين متصلة بمزاجنا وتكويننا لا نستطيع أن نخلص من إحداهما فما الذي يمنع أن تكون الشخصية الاولى عالمة باحثة ناقدة، وان تكون الشخصية الثانية مؤمنة مطمئنة طامحة الى المثل الاعلى

ولسنا نعترض على هذه النظرية باكثر مما اعترض به هو على نفسه في مقاله حيث ذكر بعد ذلك: «ستقول وكيف يمكن أن تجمع المتناقضين؟ ولست أحاول جوابا لهذا السؤال وإنما أحولك على نفسك الخ ولا شك في أن عدم محاوله الاجابة على هذا الاعتراض انما هو عجزه عن الجواب، والمفهوم انه قد أورد هذا الاعتراض لانه يتوقعه حتى لا يوجه اليه

الحقيقة انه لايمكن الجمع بين النقيضين في شخص واحد وفي وقت واحد بل لا بد من أن تتخلى احدى الحالتين للاخرى وقد أشار المؤلف نفسه الى هذا في نفس المقال في سياق كلامه على الخلاف بين العلم والدين حيث قال بشأنهما : « ليسا متفقين ولا سبيل الى أن يتفقا الا أن ينزل أحدهما لصاحبه عن شخصيته كلها »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما توزيع الاختصاص الذي أجراه الدكتور بجعله العلم من اختصاص القوة العاقلة والدين من اختصاص القوة الشاعرة فلسنا ندركه ، والذي نفهمه أن العقل هو الاساس في العلم وفي الدين معا ، واذا ما وجدنا العلم والدين يتنازعان فسبب ذلك أنه ليس لدنيا القدر الكافي من كل منهما — اننا نقرر هذا بناء على ما نعرفه في أنفسنا أما الدكتور فقد تكون لديه القدرة على مايقول وليس ذلك على الله بعسير

نحن في موضع البحث عن حقيقة نية المؤلف فسواء لدينا صحت نظرية تجريد الشخصيتين عالمة ومتدينة أو لم تصح فاننا على الفرضين نرى أنه كتب ما كتب من اعتقاد تام ولما قرأنا ما كتبه بامعان وجدناه منساقا في كتابته بعامل قوي متسلط على نفسه ، وقد بينا حين بحثنا الوقائع كيف قاده بحثه الى ما كتب وهو وان كان قد أخطأ فيما كتب الا أن الخطأ المصحوب باعتقاد الصواب شيء وتعمد الخطأ المصحوب بنية التعدي شيء آخر

وحيث انه مع ملاحظة ان أغلب ما كتبه المؤلف مما يمس موضوع الشكوى وهوما قصرنا بحثنا عليه انما هو تخيلات وافتراضات واستنتاجات لا تستند الى دليل علمي صحيح فانه كان يجب عليه أن يكون حريصا في جرأته على ما أقدم عليه مما يمس الدين الاسلامي الذي هو دينه ودين الدولة التي هو من رجالها المسئولين عن نوع من العمل فيها وأن يلاحظ مركزه الخاص في الوسط الذي يعمل فيه صحيح إنه كتب ما كتب عن اعتقاد بان بحثه العلمي يقتضيه ولكنه مع هذا كان مقدراً لمركزه تماما وهذا الشعور ظاهر من عبارات كثيرة في كتابه منها قوله : وأكاد أثق بان فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه ، وبأن فريقا آخر سيزورُّون عنه ازواراً ، ولكني على سخط أولئك وازورار هؤلاء أريد أن أذيع هذا البحث

ان للمؤلف فضلا لا ينكر في سلوكه طريقا جديدا للبحث حذا فيه حذو العلماء من الغربيين ولكنه لشدة تأثر نفسه مما أخذ عنهم قد تورط في بحثه حتى تخيل حقا ما ليس بحق ، أو ما لا يزيل في حاجة الى اثبات أنه حق — انه قد سلك طريقا مظلمة فكان يجب عليه أن يسير على مهل وان يحتاط في سيره حتى لا يضل ولكنه أقدم بغير احتياط فكانت النتيجة غير محمودة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحيث إنه مما تقدم يتضح أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدي على الدين بل ان العبارات الماسة بالدين التي أوردها في بعض المواضع من كتابه انما قد أوردها في سبيل البحث العلمي مع اعتقاده أن بحثه يقتضيها

« وحيث إنه من ذلك يكون القصد الجنائي غير متوفر

« فلذلك » تحفظ الاوراق اداريا رئيس نيابة مصر

القاهرة في ٣ مارس سنة ١٩٢٧

(المنار) قد أثبت رئيس النيابة أن الدكتور طه حسين طعن في الدين الاسلامي وكذب القرآن بما سبقه اليه بعض دعاة النصرانية فكان هذا في طعنه أقرب منه إلى الادب — وأثبت أن مطاعنه التي شكا منها المسلمون وطلب بعض رجال الدين ورجال النيابة البرلمانية محاكمته عليها لم تستند إلى دليل علمي صحيح وإنما هي تخيلات وافتراضات باطلة وهو قد أثبت بما ذكر ارتداده عن الاسلام ، وانه كان مقدراً نتيجة عمله وسوء تأثيره في المسلمين كما صرح به بغير مبالاة — ثم أن الرئيس مع هذا قدر تأى أن الدكتور طه يعتقد أن ما كتبه حق وأنه يقتضيه البحث العلمي ولم يقصد به مجرد الطعن والتعدي ـ وانه لهذا لم يجد وجها قانونيا لمحاكمته فأمر بحفظ الاوراق الخاصة بقضيته إداريا

وقد رأينا الناس متعجبين من هذه النتيجة ومخالفين لرئيس النيابة في استنتاجه، على إعجابهم بدقة فهمه وحسن تفنيده لتلك المطاعن. وقد سبق لي أن بينت في المنار مافهمته من غرض الدكتور طه حسين وهو تشكيك طلبة الجامعة المصرية وسائر من يقرأ كتابه في الدين الاسلامي بل افساد اعتقادهم وتجرئتهم على الكفر ، لانه ليس من الغباوة والبلادة بحيث يعتقد أن تلك « التخيلات والافتراضات » أدلة علمية على حقية طعنه فهو لا يعتقد أن ما كتبه حق إلا من حيث انه لا يؤمن بأن كتاب الله هو الحق الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

ثم أقول إذا كان من يطعن في دين الدولة والامة طعنا صريحا لا يستند الى دليل ولكنه هو يعتقده ـ يباح له ذلك قانونا ولا يحاكم ولا يعاقب فكيف يعقل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يكون الطعن في الدين ممنوعا ومن الضروري أنه لا يطعن فيه إلا من يعتقد بطلانه من ملحد أو متدين بدين آخر؟ ألا إن هذا القرار يجرأ كل كافر بالاسلام على الطعن فيه ، وهل يطعن فيه الا كافر به ؟

هذا وان الدكتور طه قد استقال من التعليم في الجامعة عقب صدور هذا القرار لما فيه من الاهانة له واثبات جهله فبادر مدير الجامعة احمد لطفي بك السيد الى تلافي الامر وحمل وزير المعارف على أن لا يقبل استقالته ففعل ، فعلم بهذا من لم يكن يعلم رأي كل من مدير الجامعة ووزير المعارف في الدكتور طه حسين وقد طبع كتابه ثانية بعد حذف ما انكر المسلمون منه وهو باق في الجامعة فمن شاء فليرض ومن شاء فليغضب (ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

مايسمى النهضة النسائية بمصر

وعدنا بأن نكتب شيئا في هذا الموضوع فان فساد النساء الذي يسمه دعاة الالحاد والاباحه نهضة تجديد قد تفاقم واستشرى في هذه السنين حتى صار العقلاء من أهل الدين والصيانة يخشون ان يفضي في اقرب وقت الى هدم بناء الاسر والفصائل (العائلات) التي تتألف منها وحدة الشعب المصري وذهاب ما بقي من مقوماته القومية والملية وذهاب الثروة والصحة في اثرها ، وقد كنت اتربص فرصة فراغ ابين فيها هذه الحقائق بعبارة لا تهيج علي زنابير السفهاء حماة هذا التجديد حتى رأيت المقالة الرابعة من سلسلة مقالات تنشرها في جريدة السياسة نفسها امرأة أوربية فاضلة اهتدت الى الاسلام ، فاذا هي قد وصفت المرأة المصرية بعد الاختبار وصفا لم ينكر أحد عليها شيئا منه للطفه واعتداله فرأيت ان أنشره بنصه وهو:

المرأة المصرية

أتيت في مقالي السابق على ما كان للمرأة المسلمة من الشأن وتنقلت بها في جميع الادوار التي مرت بالاسلام منذ بدئه الى هذا العهد . الا أن لي كلمتين أقولهما عن المرأة المصرية في هذا العصر . وأختم كلامي عن المرأة

ولكي أقوم بهذا التحليل الذي أرجو أن يكون من ورائه فائدة لكل أخت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصرية مسلمة . أرجو أن يقابل كلامي بشيء من روح التسامح . وأن ينظر اليه نظرة ودية اصلاحية ، لا انتقادية عدائية

فليعذرني اذن القارئة اذا كنت أجرؤ على القول باني لم أجد في المرأة العصرية في مصر ما أستطيع أن أشيد بذكره . أو أتغنى بمحاسنه . فكم كنت أتمنى أن أراها آخذة في دور الرقي الحقيقي والحضارة الصحيحة المؤسسة على روح الدين وحب الفضائل والآداب الاسلامية التي لم أجد فيها ما يحول دون التقدم المنشود والتمشي مع التطور الاجتماعي كما أقمت الدليل على ذلك فيما أسلفت من مقال

وقبل أن أبدأ في شرح وجوه النقص في التربية الاخلاقية الحاضرة ، أرى أن أقسم المرأة في مصر إلى ثلاث طبقات ، أتكلم عن كل طبقة بما استطعت أن أراه وأشهده ، فان رأى القارىء مني خطأ فليتكرم بتصحيحه أو شطط فليعذرني وينبهني

﴿ طبقة العامة ﴾ أستطيع أن أقول بوجه عام ان هذه الطبقة من النساء لم تمتد إلى رءوسهن يد العلم والتهذيب ولا ما عداها من الفنون العادية أو الجميلة . وقليل منهن من تفهم أو تدرك معنى من معاني الرابطة الزوجية أو التربية العائلية يخيم على ربوع تلك الفئة الجهل المطبق بابسط شؤون الحياة . كما انهن بعيدات كل البعد عن معرفة أمور دينهن حتى أكثرها بساطة وسهولة ! ! وتكاد نساء هذه الطبقة لا يفهمن من العيش أكثر من التمتع باللذتين على نحو ما تعيش العجماوات في الغابات !

وما كانت كذلك البدوية الساذجة . فقد كان من بينهن من تقرض الشعر وتستظهر القرآن أو بعضا منه ولو كانت أمية ، وكن على تمام التمسك بالدين وآدابه وتأدية فرائضه

وما هكذا نساء هذه الطبقة في أوربا فجلهن ان لم أقل كلهن يعلمن القراءة والكتابة ومباديء الحساب والتاريخ والجغرافيا وغيرها . حتى لتراهن يزاحمن الرجال في ميادين الخدمة والاعمال الكتابية البسيطة

فاين أختنا المصرية في هذه الطبقة من رفيقتيها العربية والاوربية !

﴿ الطبقة المتوسطة ﴾ أخذ أكثر فتيات هذه الطبقة بقسط من الثقافة والتهذيب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكثيرات منهن الآن يعرفن القليل من الموسيقى وغيرها من الفنون الجميلة. وأرى ان هذا القدر من التعليم يكفي لان يجعل من الفتاة زوجة تعرف كيف ترضي بعلها ، وأما صالحة لتربية طفلها . وأغلب نساء هذه الطبقة يفهمن آداب المجالس واختيار الاحاديث . وإن كان لا يزال من بينهن من قد يحملك مجلسها على الملل في بعض الاحيان خصوصا إذا كانت من عشاق (المودة) والازياء !

وفتاة هذه الطبقة لا تخلو من العلم بالمبادى الدينية . وإن كانت الاغلبية قد قد انصرفت عنها وأخذت في التهاون والتفريط ! . . .

إني لاقنع من المرأة الشرقية بهذا النصيب من الثقافة وان تفوقت عليها الغربية في هذا المضمار . وأرى أن المسلمة في القرون الاولى لم تكن تفوق فتاة هذه الطبقة علماً وتهذيباً وان سبقتها إلى الفضيلة والدين

﴿الطبقة الراقية﴾ يجب أن أكون شجاعة الى حد ماحتى أستطيع أن أخاطب صراحة نساء هذه الطبقة .

لا أنكر على الفتاة الراقية في مصر ما أحرزته من العلم والتهذيب. ولا كيف تستطيع أن تنقل أناملها الرقيقة فوق (بلابل) البيانو . وأوتار العود !.. ولا يستطيع بصري أن يأخذ به بريق لآلئها البحرية، التي تخشع أمام در ثناياها اللؤلؤية . ولا يمكنني أن انكر عليها رشاقتها وخفة حركاتها . ولا رطانتها بالفرنسية والطليانية كأنها إحدى بنات روما والسين . ولا أتوى على مباراتها في تموجاتها فوق مراقص (هليوبليس) و(جروبي) على نغمات (التانجو والشالستون) ! .

كل ذلك ياسيدتي العظيمة لاقبل لي على إنكاره والمكابرة فيه . فأنت قد أصبحت أوربية . أوربية قلبا وقالبا . عادة ولسانا . رشاقة وفتنة. ولكن اسمحي لي كمسلمة أن أسألك بالله ونبيه محمد : أين الى جانبك هذا كله .. التمسك بالدين وتعاليمه !..

قد انتهيت من التقسيم ولكن بقي لي كلمة اجمالية أقولها بصراحة. وأرجو أن أرى لي بعدها مشجعات لا ناقات

ها أنا (ذا) قد استعرضت أمامك ياسيدتي المصرية صورتك في طبقاتك الثلاث.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلم أر للدين ولا لآدابه في أخلاقكن أثراً ، وكانه الكابوس على النفوس . وكأني بكن تتمثلنه شبحا مخيفا مزعجا يريد أن يهوي بكن الى الظلمات . أو يرجع بكن الى عهد البرابرة والوحوش ..

وإلا فأين تلك المراة التي كانت لا تخرج من خدرها الا نادراً ، ولا تزور غيرها الا غبا ، وان برزت في الاسواق فعلى صورة وفي زي يخشع له نظر الفاجر . ويرق له قلب العابد ، ويكبره ويجله شباب الرجال قبل شيبهم ؟ ؟

أين ذلك العصر الذي كانت فيه المساجد عامرة زاخرة بالمصليات الخاشعات في مقاصير أفردت لهن خاصة في بيوت الله ؟

أين تلك المرأة التي كانت إذا جلست من الرجل مجلسا ملأت قلبه خشوعاً وإجلالا ، وألقت عليها بنظراتها الطاهرة البريئة دروساً بالغة في العفة

بيض غرائر ما همن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام

دالت دولة تلك المرأة المتعففة الفاضلة ، وأصبحت لاترى في الاسواق إلا كل بارزة النهدين ، مزججة الحاجبين ، مكحولة العينين ، دامية الشفتين ، عارية السواعد والسيقان ، متمايلة في مشيتها ، مداعبة في نظرتها ، متراخية متكاسلة ، حركتها تطمع ، ونظراتها توقع . ثم دعك قليلا من الطريق ، وادخل معي دكانا من الدكاكين « الكبيرة » وانظر هل ترى الا بحراً زاخراً من الاجسام النسائية ، وسواعد ونهودا وصدورا عارية ، وضحكات كانها نغمات الموسيقى أو أحلى ، تستوي في ذلك كله الثلاث الطبقات .

وأسمع أن هناك جمعيات نسائية ، غير أني لم أر مع الاسف أثرا جديا في سبيل نهضة المرأة المصرية والرجوع بها الى حظيرة الفضيلة والدين ، وصونها عن التبذل والخلاعة . وإلا فمن من الرجال لا يشكو اليوم اسراف زوجه وبناته في الملبس والمسكن واقتناء الحشم ، ومن منهم لا يشكو كثرة الخروج والزيارات ، وانفاق الاموال في الملاهي والسياحات ؟ .

وأين الفتاة أو والد الفتاة اللذان لا يشكوان إعراض الشبان عن الزواج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورغبتهم عن البنات ؟ وأين الكتاب والادباء والشعراء الذين يحضون بكتاباتهم وخيالهم واشعارهم على حب الفضيلة والعفة والتمسك بآداب الدين ؟ ثم اين المجتمع والخطباء الذين يبينون مواضع الضعف الاخلاقي وعلاجه ، ويرشدون الى مواطن الفضيلة والشرف ؟

اني لاأرى الغرب يكتسح بمدنيته الخداعة كل ما بقي في هذه الديار من آثار التقى وآداب القرآن ، وأرى النفوس تستعذب هذا الطريق وتستمرئه ، وتصبو الى المزيد منه والتمادي فيه !

لم لم تتعلم المصرية من الغربية حب الاقتصاد والتدبير في المنزل ، ونظافة الداخل ، وتربية الاطفال ؟ لم تقلدها في القبيح ، وتقف جامدة أمام الحسن المليح ؟

لم لم تنقل عنها خروجها يوم الاعياد والآحاد الى المعابد والهيا كل تصلي وتذكر ربها قبل أن تنصرف الى أماكن اللهو والنزهة

وما لنا لانبتدع ؟ — ان كنا قد شغفنا بحب تقليد الغربيين الى هذا الحد — أناشيد دينية وألحانا اخلاقية مستعيضين بها عن تلك (الطقاطيق) السخيفة المبتذلة تثير في القلوب نشوة الدين ، وتحث على التمسك بالفضيلة ، وتزجر عن التمادي في التبذل والغواية ؟ .

ثم مالنا لانعمر بيوت الله بذوي الاصوات الشجية يرسلون مثل تلك الاناشيد الدينية والاخلاقية على مسامع الشبان والفتيات — قبل أو بعد الصلاة[1] — وليس فينا من يجهل تأثير النغمات على النفوس ، ولعب الصوت الحسن بالقلوب والعقول ، فننمو فينا بذلك روح الطهر وتزكو النفس ، وتتهذب الاخلاق ، وتسمو بالرجل والمرأة الى أعلى مراتب الفضيلة !

سيدتي ! الاخلاق الاخلاق ، الفضيلة ، العفة ، كل أولئك لا تجدينه الا في دينك ، ولا يمكن أن تري لك منزلة عالية في القلوب قبل المكانة التي تتشدينها في المجتمع الا بعد أن تتفهمي ما انطوى عليه دينك من حكمة عالية ، وآداب سامية .

سيدتي . اعملي على تقويم الاخلاق ، وأحبي الدين والشريعة ، وحضي على

«١» الصواب في مثل هذا التعبير أن يقال قبل الصلاة او بعدها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمسك بهما ؛ ثم دعي بعد ذلك المرأة تخرج سافرة أو مقنعة ، تخالط الرجال وتمشي في الاسواق ، فلن تقع عينك الا على كل فاضلة عفيفة ، ثم انظري هل ترين رجلا يبغي الزواج من اثنتين ، أو شابا راقيا يفضل عيش العزوبة على الزواج من فتاة طاهرة تقية ، أو حياة زوجية لا تسودها السعادة ولا الهناء ؟ ثم انظري وانظري ! ..

الا انما المرأة كشجرة ، فاسقوها بماء الفضيلة وغذوها ببذور العفة ، واجتثوا منها وهي ناشئة جراثيم التبذل والرذيلة ، وأنموها على التقوى ومبادي الدين ، فالمرأة ان سمت كانت مخلوقا سماويا يوحي الى الرجل كل عزيمة ، ويبث في قلبه روح التضحية وغيرة الرجولة وعبقرية العظماء

فان احببت ولست أجهل مافي الحب من سر قدسي فهو عذري طاهر كحب ليلى وقيس ، وحب معنى لا مبنى ، وهيام روح طاهرة الى روح طاهرة تجانسها وتكمل مافيها من نقص ، لا حب بهيمي ارضاء لغريزة الحيوان

فان تزوجت فزوجة كخديجة تناصر زوجها وتؤازره ، وان انجبت فبأمثال عمر وعلي ، وان جلست من الرجال فمجلسا كمجلس عائشة

وان عملت فعلى طراز خالدة أديب التي قدم لها رجال تركيا كرسي وزارة المعارف اعترافا منهم لها بفضلها ويدها على النهضة التركية

لا أريد لمصر أمرأة كالتي قيل فيها إنها أحبولة الشيطان أو واحدة من ثلاث من تجارة ابليس .

إنما أريد المرأة الطاهرة السماوية التي يخشع أمامها قلب الرجل كأنه يرى فيها صورة الرحمن ! ..

وانما الامم الاخلاق ما بقيت * فان هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

مدام رئيفة كامل

(المنار) لا يوجد في أوربة كلها شعب أهمل التربية الدينية للاناث كاهمال مصر شعبا وحكومة وهي مع ذلك تبيح حرية الكفر والفسق كالرقص والسباحة مع الرجال والزنا في بعض الاحوال ، فكيف يكون المآل؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيخ احمد عباس الازهري البيروتي

وفاته وترجمته

في يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر شوال هذا العام توفي الاستاذ العالم العامل الشيخ احمد عباس الازهري في مدينة بيروت مسقط رأسه وموطن عمله ودفن في مقبرة الباشورة باحتفال كبير يليق بمقامه. وقد كتبت خبر وفاته مع الوعد بترجمته لينشر في الجزء الماضي ولم أعلم بأنه لم ينشر لكثرة مواد الجزء الا بعد صدوره

كان الاستاذ صديقا لي وكان لي معه مجالس اصلاحية خاصة في زياراتي الاخيرة لبيروت ولكنه لم يكن يعلم فيما أظن أنني أفضله على جميع علماء بلادنا في مجموعة معارفه ـ لا في كل نوع منها ولا في علم أو فن خاص امتاز به ـ وفي اقدامه وسعيه لنشر علوم الدين والدنيا وفي وطنيته وقوميته .

لا أعرف أحداً من علماء سورية كان خبيراً بزمانه وأهله ـ كما قال بعض السلف في وصف العالم أو الفقيه ـ وكان بخبرته يهتم بأمر أمته ووطنه ويحب لهم أن يسابقوا غيرهم في العلم والعمل ـ الا أستاذي الشيخ حسين الجسر فصديقي الشيخ احمد عباس رحمهما الله تعالى وكان الشيخ حسين أوسع من الشيخ احمد علما ولكن الشيخ احمد كان أنشط منه في العمل والسعي . سعى الاول لانشاء مدرسة وطنية في طرابلس تجمع بين العلوم الدينية والفنون العصرية وبعض اللغات الاجنبية التي تقتضيها ترقية التجارة والعلم ثم سعى لأن تعترف الحكومة العثمانية بأنها مدرسة دينية يعفى طلابها من الخدمة العسكرية فلما لم تقبل الحكومة سقطت المدرسة وقضى الاستاذ بقية عمره في تدريس فنون العربية والعلوم الدينية على الطريقة الازهرية التقليدية مع نوع من سهولة الالقاء والتنبيه الفكري ولو ثبت على النهوض بادارة المدرسة الوطنية لأحدث انقلابا كبيرا في سورية

وأما الشيخ احمد عباس فمازال يجاهد في هذه السبيل الى أن قضى نحبه كما ترى في ترجمته، وهو لم يلق من أغنياء سورية ولا بيروت ولا من وجهائها ما كان يجب عليهم من مساعدته ولو ساعدوه لامكن أن يستغنوا بسعيه عن مدارس الاجانب

جاهد الشيخ احمد عباس في سبيل نشر العلم بالتعليم نصف قرن وقد احتفل بعيده الذهبي في بيروت احتفالا حسنا لم يتح لنا الاشتراك فيه ، وقد ألقى صديقنا الاستاذ عبد الباسط فتح الله خطابا في ذلك الاحتفال أودعه تاريخ الاستاذ المحتفل به وهو أجدر الناس بذلك علما واطلاعا وحسن بيان، فنحن ننشر هذا التاريخ بنصه في المنار مع تغيير ألفاظ قليلة جدا اقتضاها الفرق بين الكلام عن رجل في حياته ثم بعد وفاته وهو :

(مولد الاستاذ ومنشأه)

كان مما تركته الحملة المصرية التي اكتسحت الديار الشامية سنة ١٢٤٥ هـ بقية صالحة تأصلت في ثغر بيروت فنشأ منها فرع ازهر وأثمر، وانتظم البلاد خيره :

العباس بن سليمان من جند ابراهيم باشا بن محمد علي الخديوي تزوج ببيروتية من بني الشامي فرزق منها عدة أولاد صفوتهم (احمد) الذي لبس حلة الوجود عام سنة ١٢٧٠ هجرية فكان شعلة من نور أضاءت بيت والد فقير . فلما بلغ الخامسة من عمره أدخله الى الكتاب فقرأ القرآن الكريم على الشيوخ الحفاظ المجودين ، واستظهر منه بضعة أجزاء وفي السنة العاشرة دخل المدرسة الرشدية التي أنشأها المرحوم الشيخ حسن البنا حيال سنة ١٢٨٠ وهي أول مدرسة اسلامية عصرية سماها صاحبها بالرشدية قبل أن تنشيء الدولة مدارسها المعروفة بهذا الاسم نسبة الى راشد باشا والي سورية لذلك العهد . فتعلم الخط والحساب وكان من شيوخه فيها علامة الفقه والادب المرحوم الشيخ ابراهيم الأحدب .

الى ذلك الزمن ظل العلم عزيزا والعلماء نادري الوجود والناس ولا سيما المسلمون في هجمة قطعت صلتهم بالماضي، وتراكمت على فكرهم سحب من الجهل حجبتها عن التطلع الى المستقبل ، فظلوا في فترة من العلم حتى نبغ الاستاذان الفاضلان الكبيران الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله خالد قدس الله روحيهما ، فصاحا بالقوم صيحة أيقظتهم من سباتهم، وزحزحتهم عن مضاجع غفلتهم ، وجعلا ينيران بدروسهما عقول الكافة ، ويثقفان عقول النابهين من الخاصة ، حتى استرشدوا وأحسوا الحاجة الى العلم فهبوا لطلبه ، وكان آنئذ بدء النهضة العلمية في الطائفة الاسلامية في بيروت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم أراد العلامة الناهض الشيخ عبد الله خالد أن يتوسع في نشر العلم فاقترح على زملائه والنابهين من تلاميذ قرينه العلامة الشيخ محمد الحوت الكبير انتخاب طائفة من نجباء تلامذة الرشدية واختصاصهم بدروس توسع ما أدركوا من علوم الدين فتزيدهم معرفة بالعلوم العربية ليتسنى لهم أن يخدموا الامة بنشر العلم فيها عملا بقوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) فارتاح الاساتذة الى هذا الاقتراح واقتسموا المنتخبين فكان (احمد) من نصيب الاستاذ الاديب الشاعر الشهير السيد عمر أنسي فلزم دروسه ووجد فيه السيد عمر نباهة وحرصا على التحصيل فزاده من عنايته حتى فاق رفاقه وصار يذاكرهم الدرس عند ما كان يغيب الاستاذ الذي شغلته تجارته بعد حين عن مواصلة التدريس في الاوقات المعينة

واتفق أن الامير محمد أرسلان صادف الشيخ عمر ومعه تلميذه الصغير (احمد) يماشيه فسأله عنه فعرفه اليه وأثنى عليه فجعل الامير يباحثه في بعض مسائل النحو وهو يحسن الجواب حتى التفت الامير إلى الشيخ عمر وقال له جدير بتلميذك أن يدخل الازهر فكان لهذه الكلمة أثرها في نفسه وبعد قليل يمم الازهر أحد رفقائه في طلب العلم وهو الشيخ خضر خالد فهاجت رغبته الكامنة واشتد شوقه إلى ورود ذلك المورد العلمي العظيم غير أن أباه الفقير كان كثيراً ما يمنعه من الانقطاع الى الدرس في نفس بيروت للاستعانة به على الكسب فكيف إذا سأله السفر وما يستلزمه من النفقة ؟ فجعل يستنجد باستاذه ليبلغه مقصده، والاستاذ الانسي يقول له : رويدك لا يصبر على الازهر الا كل ضامر مهزول ، فيجيبه (احمد) وهل أنا الا ذلك الضامر المهزول ؟ واتصل الخبر بالسري الاديب المفكر الناهض السيد حسين بيهم فاجرى عليه وظيفة شهرية من ريع لاسرتهم كان موقوفا على عمل الخير ثم انتدب الشيخ الانسي ورفيقه الشيخ عبد الرحمن الحوت فهونا الامر على والده وأقنعاه فأذن له وفرض على نفسه مبلغا إضافه الى مارتبه المرحوم السيد حسين بيهم وولى احمد وجهه شطر الجامع الازهر سنة ١٢٨٥ هـ فعكف على التحصيل مدة ست سنين فنال من فضل الله بجده مالم ينله غيره في مثلها من الزمن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنـاس مشتبهون في إيرادهم وتفاضل الاقوام في الاصـدار

فتلقى علوم العربية وآدابها من خواص مدرسيها لذلك العهد كالشيخ المرصفي والاشرافي والابياري والبابي الحلبي . وأخذ الشريعة على مذهبي الامام محمد بن ادريس الشافعي والامام أبي حنيفة عن أعلام علمائها (الاشموني والعز والرافعي ومنقاره) واضطلع بالعلوم العقلية والنفسية والتصوف بين يدي جهابذتها حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني والشيخ احمد البابي الحلبي والشيخ محمد الولي الطرابلسي . وعند ما كان يأتي بيروت أثناء العطلة الازهرية لم يكن يقضي أيامه في الاسـتراحة بل كان يتزود في المنطق والادب من دروس العـلامة الشيخ يوسف الاسير رحمه الله .

وبينما هو على وشك الفراغ من التحصيل أصابته في السنة الخامسة مصيبة كادت تعجله عن الاتمام إذ توفي أبوه ففقدت أسرته المعين وأعوزته النفقة، فاضطر إلى ترك الازهر في بدء السنة السادسة وقفل راجعا وحل ضيفاً على رجل المروءة والاحسان المرحوم سعد الله بك حلابه بالاسكندرية فسأله عن أسباب عودته في غير ميعاد العطلة فنبأه بخبره ، وما كاد يتم قصـته حتى نقده ـ تغمده الله برحمته مبلغ الراتب الذي كان يرسله اليه أبوه عن السنة كلها وأمره بالعود واتمام التحصيل فأحسن له الدعاء وعاد فأتم ونال إجازات التدريس سنة ١٢٩١ من أساتيذه في العلوم التي تعلمها (بعد التحصيل)

تلك المرحلة الاولى من حياة الاستاذ الرئيس وهي في كثير من ماجرياتها تشبه حياة أكثر العصاميين فأين مميزات ذاته ومقومات ماهيته التي ترتسم بها صورته الخاصة في أذهان المعاصرين ، ويحتفظ بها لوح التاريخ ؟

لا جرم أنه يسهل على الانسان تصور حقيقه ما كما هي كلما كانت أقرب الى السذاجة . فاذا تشعبت وعلت مرتبتها في الوجود عز ضبطها فتفاوتت صورها في الاذهان بتفاوت المدارك ووسائل التصوير . من أجل ذلك نرى الناس يختلفون في وصف الرجل الواحد من العلماء والمفكرين المصلحـين فكل يرسم له صورة حسبما وصل اليه من خبره ، وقلما يصيب الحق فيه واصف لما يعترضه من وعورة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرواية واختلاف اهواء الراوين ، وفي هذه الحال لا يبقى إلى معرفة الحقيقة غير سبيل واحدة وهي النظر في العمل لأن الاعمال هي وحدها مرآة الرجال الصافية التي تحتفظ من حقائقهم أمثل صورة وأصدق مثال ، فهلم نستقري شيئا من أعمال شيخنا التي تتجلى فيها صورته المعنوية الخالدة .

نرى للمعاهد العلمية الكبرى أثراً خاصاً تطبعه في نفوس ورادها بقصد أو بغير قصد حتى ليدركه البصير في نقد الرجال أثناء المعاملة أو المذاكرة والمباحثة . غير أن الازهر وإن اتحد أثره في الازهريين من حيث التحقيق في البحث والاستقصاء في التقرير إلا أن له آثاراً مختلفة من حيث العمل بالعلم والاستفادة منه . فترى في الازهريين المجتهد العامل الذي استعد عقله للجري على نظام التجدد وقبول الحقائق التي يقررها العلم الحديث وتأهلت نفسه لسلوك سبل الحياة سهلها وحزنها . كما ترى فيهم الجامد والخامل الذي لا فرق بينه وبين الصحيفة تؤرفيها المطبعة أو يد الخطاط فلا تعود تقبل الزيادة ، ويعتريها النقص بما ينتابها من عوارض الطبيعة ، ثم هي تستقر حيث تلقى لا تغيير ولا تبديل حتى يدركها الفناء . فمن أي الفريقين جاء الاستاذ الرئيس ؟ كأني بكم تقولون معي من الفريق الأول ولا ريب .

عاد من الازهر الى بيروت سنة ١٢٩١ هجرية . وكان العلامة العامل الكبير المعلم بطرس البستاني قد أنشأ مدرسته الوطنية وازدحم فيها الطلبة من كل ملة . فدعي الازهري الجديد الى التدريس فيها واختصاص التلامذة المسلمين بدرس ديني . فلبى الدعوة وقام بالعمل الى آخر سنة ١٢٩٤ حيث صرفت المدرسة تلامذتها وأقفلت بسبب انتشار الهواء الاصفر . وهكذا أصبح الازهري بلا عمل فماذا فعل ؟ لم يكن ثوبه العلمي ليمنعه من كسب الرزق الحلال من موارده المشروعة فاتخذ له دكانا وجهزها بما استطاع من البقول والأثمار وقعد يبيع ويشتري كعامة الناس ، ومر به الوجيه الورع المرحوم الحاج محيي الدين بيهم فعز عليه أن يرى الشيخ الفتى يحترف الحرفة المبتذلة فدنا منه وقال له أرى أن هذا غير لائق بك . فأجابه أرى أن هذا أليق من التسول للقيام بأود الاهل وبعد قليل من الزمن اي في سنة ١٢٩٥ دعاه الامير مصطفى أرسلان الى التدريس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في المدرسة الداودية في (عبية) فلبى دعوته وظل يعمل هناك بجد واخلاص مدة ثلاث سنين آخرها سنة ١٢٩٨ . وكان من تلاميذه ثمة المحامي المشترع المرحوم عباس حميه والافاضل محمود بك تقي الدين مدير المعارف السابق وسامي بك العماد وثامر بك العمار وفرحات بك حماده وغيرهم . ثم ترك الداودية ليتولى ادارة مدرسة المقاصد الخيرية التي تأسست في بيروت سنة ١٢٩٩ بعناية أبي الاحرار المرحوم مدحت باشا وصديقه الكبير رائف باشا متصرف بيروت . ثم انتخب لتدريس العلوم العربية والدينية في المدرسة الرشدية العسكرية سنة ١٣٠٠ .

ولما افتتحت جمعية المقاصد الخيرية مدرستها السلطانية عام ١٣٠٢ دعته إلى التدريس فيها وتولي نظارة السلوك كما دعت الاستاذ علامة سورية المرحوم الشيخ حسين الجسر إلى تولي إدارتها فقام بالوظيفة خير قيام مع محافظته على التدريس في الرشدية العسكرية حتى كاد لايكون له ساعة للراحة

في المدرسة السلطانية عرفنا في الاستاذ الرئيس الناظر البعيد النظر ، والرقيب الشديد الحذر ، والمربي الحكيم يحسن سياسة النفوس ، حتى اذا ماستقامت على الطريقة بث فيها روح التقدم وساقها إلى أنبل مقصد من مقاصد العلم وأمثل غاية من غايات العمل — في المدرسة السلطانية كان أول من (شنف) آذاننا وشغل أذهاننا بهذه الكلمات الذهبية . حب الوطن ، الغيرة على الامة ، والاستعداد للمستقبل ، المجد ، النهوض ، الاعتماد على النفس ، إلى أمثالها من الفرائد الكريمة التي كان ينسج منها خطبه ومواعظه ، ويشعل بنارها أفئدة النشء الذي كان يربيه ويعده لخدمة ملته وبلاده

لم تطل إقامته في المدرسة السلطانية لما اعتور ادارتها من تأثير السياسات المختلفة فاستقال من خدمتها سنة ١٣٠٤ ولما كانت همته وعصاميته تأبى الارتزاق من موارد الكسل انصرف إلى تجارة الكتب لكيلا يفارق العلم في أيما عمل متأسياً باستاذه البابي الحلبي صاحب المطبعة والمكتبة المشهورة وأسس في تلك السنة مكتبته العثمانية ومع مافي ظاهر هذا العمل من النفع الخاص فقد خدم به العلم إذ حبب المطالعة إلى كثير من الناس وزاد في رغبة الراغبين فيها بما كان ينتقي لهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من التآليف الحسنة في كل فرع من الفروع على أن تجارته هذه لم تكن لتشغله عن غرضه الاسمى من إصلاح النفوس بالوعظ والارشاد والتربية والتعليم لذلك ما كان ينفك عن إلقاء الدروس في المسجد الجامع العمري تلك الدروس التي كان يرمي فيها الى تهذيب الاخلاق التي انما يكون المسلم بها مسلماً بل الانسان انساناً ، وتفقيه الكافة في الدين ، وتنوير عقولها بمواعظ التاريخ الاسلامي ، ومناقب الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم . ولمثل هذه الغاية من الاصلاح كان سلك غب عوده من الازهر الطريقة الشاذلية ، وعمل جهده على ضبط أفكار مريديه من العامة بضابط الشرع ، وشحذ قرائح المتعلمين منهم بآداب التصوف ، وقاية لأولئك من الشذوذ الذي قلما يسلم منه السالك الجاهل ، وصوناً لهؤلاء من الجمود الذي يستولي على الطالب الواقف عند ظواهر الفقه دون النفوذ إلى أسراره المتعلقة بكمالات الروح وتهذيب النفس ، على نحو ما أشارت اليه هذه الكلمة الحكيمة : الطريقة بلا شريعة باطلة ، والشريعة بلا طريقة عاطلة[1]

ثمان سنين مضت على الاستاذ في المكتبة دون أن يفارقه الفكر في خدمة الامة من أقرب الطرق وبأنجع الوسائل خصوصاً وقد رأى (بعد) ما عرى المدرسة السلطانية من القلب والابدال في المبدإ والمقصد أن الخطب يتعاظم والخطر يشتد تنبه المسلمون للعلم بصحبة القطبين الجليلين الحوت وخالد ، ثم اندفعوا إلى تحصيله من الطريق الوطني الاسلامي الذي اختطته لهم جمعية المقاصد الخيرية أسوة ببقية الطوائف المواطنة ليجاروها في حلبة المدنية . بيد أن الحكومة السابقة التي كانت تخصهم من مراحها بالقسط الاوفر أخذت عليهم هذه الطريق وصدتهم في بدئه عن بلوغ غايته ، إذ حولت المدرسة السلطانية إلى معمل موظفين . فارتدوا حيارى وسبل العلم متفرقة ومناهله مختلفة لا يدرون أي سبيل يسلكون ، ولا أي منهل يردون ، وألحت بهم الحاجة إلى مدرسة يعتاضون بها عن المدرسة الوطنية

---

(١) المنار : اذا اريد بالطريقة هذه النظم المعروفة المنسوبة الى المتصوفة كما هو الظاهر فهو مراد باطل ، واذا اريد بها ما هو أعم وهو الاهتداء بالشريعة عملا وحالا فالمراد صحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي فقدوها ، فمن لهذا الامر العظيم غير الكفء النديب العظيم؟

دفعت الغيرة والحمية أستاذنا لسد هذه الثلمة فترك تجارة الكتب سنة ١٣١٢ استعداداً لانشاء المدرسة المنشودة وكاشف بالامر صديقه المفضال صاحب السعادة السيد عبد القادر افندي قباني فوجد عنده من الشعور مثلما كان يجد هو في نفسه حتى ان سعادته ارتاح إلى مشاركته في رأس المال

وهكذا تيسر له سنة ١٣١٣ هجرية فتح المدرسة التي سماها بالعثمانية تعوذاً من شر . ودعاني إلى ما أحب من الخدمة فلبيت وسعدت بموازرته زهاء عشرين سنة ، ومنذ ذاك دخل الاستاذ الرئيس في طور من الجهاد الادبي لايحتمل المقام وصف مصاعبه ومتاعبه . جرت المدرسة العثمانية على نظام عصري في الادارة والتدريس لم يعهد بمثلها في المدارس التي ينفرد بتدبيرها شخص واحد حتى زهت في برهة يسيرة وانتشرت شهرتها في الآفاق ، فأمها الطلبة من أقاصي البلاد الاسلامية فضلا عن الاحياء السورية ، ثم اتسعت دائرتها وجمعت داخل محيطها أقسام التعليم الثلاثة الابتدائي والاستعدادي والعلمي عدا روضة الاطفال . وبهذه صارت كلية وأخرجت للأمة من الشباب الناهض الذي انطلق يؤدي ماوجب عليه لامته من خدمة المدنية في فروع العلم التي حصلها في الكلية الاسلامية ، ثم اضطلع بها في جامعات بيروت وأوربا فكان منه الاديب الصحافي والطبيب والصيدلي والحقوقي والتاجر ، وبالجملة فان تلامذة الكلية الاسلامية إن لم يرفعوا أمتهم إلى ذروة المجد فقد قربوها من المنزلة التي تليق بها بين اخواتها في الوطنية من الامم الراقية .

هذا ومن الاماني الاصلاحية التي كانت تشغل قلب الاستاذ الرئيس التوفيق بين مقتضيات العلوم الحديثة ومقررات العلوم الدينية . كان يزعجه مايرى من التباين في الرأي بين بعض تلامذة المدارس العصرية وبعض طلبة العلوم الدينية لجهل كل من الفئتين بعلم الفئة الاخرى وخاف على الجهود المبذولة في سبيل نهضة الامة أن يحيط بها هذا الخلاف أو يحبطها إلى عكس المقصود منها . فهم بتلافي الامر فوسع قدر ماأمكن دروس العلوم الدينية من فقه وتوحيد وأضاف اليها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

درساً في علم الاصول ، ثم حاول انشاء دائرة خاصة بمريدي الاختصاص في العلوم الدينية شرط أن لا يقبل فيها إلا من اضطلع بالعلوم العصرية وأحرز (إجازة البكلوريا) .

ولما كانت واردات المدرسة لا تتسع للانفاق على هذه الدائرة رأى أن يستنجد المشيخة الاسلامية فسافر إلى الاستانة سنة ١٩١٣ وعرض عليها الفكر فأعجبت به ونقلته إلى رجل الدولة إذ ذاك (أنور باشا) فحبذه هو أيضاً ووعد بتخصيص ألف ومائتي ليرة تدفع مشاهرة معاونة لهذا المشروع [١] غير أنه لم يدفع منها سوى قسط واحد ووقعت الحرب العالمية فبدلت الخير شراً ، وانقلبت المعاونة إلى مضايقة وإحراج انتهى إلى اقفال المدرسة ونفي الاستاذ الرئيس إلى استانبول ووضعه هناك تحت المراقبة كما هو معلوم . على أن الكلية ومشاغلها العظيمة ما كانت تستغرق همته ، وما كانت عزيمته لتقف عند حد من الخدمة . فقد كان لا يدع فرصة تسنح إلا اغتنمها للقيام بعمل مفيد ، وإن أنس لا أنسى دهشتي وقد دخل علي المخزن [٢] يوماً من أوائل أيام الدستور العثماني وفي يمينه اسطوانة من الورق فقلت له يا أستاذ : ما تلك بيمينك ؟ فألقاها إليّ وإذا هي ثلاث استدعاآت بطلب ثلاث رخص بانشاء جريدة ومجلة ومطبعة . إلي ذلك اليوم كنت أحسب نفسي أعرف الناس بمبلغه من علو الهمة والاقدام ، ولكن استصغرت نفسي واستضعفت ادراكي عند ما ظهر لي أن همته لا تحد بحد ، وأن إقدامه لا يقدر بمقدار .

(آثاره العلمية والادبية) إن ما تقدم بيانه من المهام التي شغلت قلب الاستاذ وجوارحه مذ برز لمعركة الحياة كانت تكفي لإشغاله عن سواها من الكتابة والتأليف غير أن احتماله اعباء التدريس حمله على وضع عدة كتب نافعة في علوم الصرف والبلاغة والمنطق وأحوال الفقه [٣] على أسلوب يقرب هذه العلوم من افهام التلامذة الذين يكلفهم منهاج التعليم العصري كثيراً غيرها من العلوم الرياضية والطبيعية واللغات وآدابها . وكان شرع في تصنيف كتاب في تاريخ آداب العربية

(١) المراد أن المبلغ المذكور إعانة سنوية ولكنها تدفع مشاهرة كل شهر مائة ليرة

(٢) محل تجارة صاحب الترجمة (٣) أي قسم العبادات من الفقه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأملى منه عدة فصول على تلامذته ، فلما ظهر كتاب (الوسيط) الذي وضعه الاستاذان الفاضلان الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني في مصر وجده وافيًا بالغرض فاعتمده في تدريس هذا العلم وأجل اتمام كتابه

أما مكانته من الشعر وفنون الادب فيكاد لا يجهلها أحد . فقد صور شهامة العرب ومكارمها وعواطف القلب البشري واهواء النفس في رواياته البليغة : السموأل والسباق ، وذي قار ، وفتاة الغار ، التي تكرر تمثيلها وشهدها الالوف من الناس فراقهم حسن سبكها وما رصعت به من الشعر الجزل والامثال الحكيمة التي المسامع والقلوب (كذا)

﴿ أثره الاكبر ﴾ على أن للاستاذ أثره الخالد وتأليفه الحي النامي الذي أبدعته عزيمته الماضية ، وتعاهدت تنسيقه وتنميقه قواه العقلية والبدنية تعضدها مزاياه النفسية ، من حزم وثبات واخلاص . ذلك الاثر الذي اتخذ له من عقول النابتة وقلوبها صحائف حساسة أودعها ماشاء أدبه وشأت الوطنية والمدنية من كل علم وفضيلة ثم هو لم يفعل بها فعل المؤلفين يجمعون صحفهم بين دفتين ، بل فرقها في الآفاق تشم النور والعرفان ، وتنمو وتكثر ماتعاقب الملوان ، وأضاء النيران (عنيت المدرسة) (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

(المنار) يظن بعض الناس أن قصر مدة مجاورة الشيخ احمد عباس في الازهر يدل على أنه لم يكن من علماء الدين بكل ما في هذا اللقب من معنى. ونقول ان اشتغال طالب العلم الذكي بتلقي العلوم الازهرية بضع سنين وتلقيه فيها عن علماء أذكياء كالشيخ المرصفي وغيره من شيوخ فقيدنا كاف لتحصيل القدر الكافي من هذه العلوم الذي يمكن صاحبه من الاخصاء بنفسه في كل ما يريده منها ولتحقيق كل مبحث يريد الاحاطة به من مباحثها ولو أنه مكث بضع عشرة سنة في دراسة تلك الحواشي والتقارير المعلومة والغوص في مناقشاتها لغرق في بحر من الخيال تتقاذفه أمواج الاوهام والشكوك ولم يخطر في باله خدمة أمته بمثل ماخدمها به

وأما الذي أذكى مصباح استعداده للعمل والسعي للنهوض بالامة فهو حضوره بعض مجالس السيد جمال الدين الافغاني ثم قراءته لصحيفة العروة الوثقى التي كان يصدرها هذا الحكيم بقلم مريده وصديقه الاستاذ الامام رحمهم الله أجمعين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنباء العالم الإسلامي

المسلمون في أميركا يطلبون أستاذا من الأزهر

وقفنا على الكتاب الآتي الذي أرسل الى شيخ الأزهر بوساطة وزارة الخارجية المصرية ولم نعلم ماذا كان من أمر الجواب عنه وهذا نصه :

٢٢٦ يونيون هول جميكا . ل . ا . مدينة نيويورك

صاحب الفضيلة المفتي الاكبر شيخ الجامع، الازهر القاهرة ـ القطر المصري

أود أن أبين لفضيلتكم ـ معبرا ببياني عن عواطف الكثرة من السكان ـ الحالة الدينية السيئة التي تحيط بمسلمي هذا القطر خصوصا المتزوجين منهم العائلين للأطفال ـ ليس لقومنا امامة دينية تهديهم، الرجال احرار في معتقداتهم ولهم ان يصدقوا مايشاءون ـ وليس للشبان فضيلة الا أنهم مسلمون صادقون، اما الاطفال فيشبون جاهلين بميراث اسلافهم وبمباديء الدين لا جامع ولا مدرسة تؤويهم

أما الاساتذة القليلون الذين يفدون الى هذا القطر فان مكاسب التجارة تغريهم بمجرد وفودهم فيهجرون التعليم ويقبلون على الدخول في غمار المتاجرة . وحينئذ ينبذ عامتنا فكرة تلقي الهدى الروحي عنهم، وقد أصبحوا رجال أعمال مثلهم

ومن الممكن أن نثق وثوقا صحيحا انه إذا تحسنت أحوال الاسر التي يجري فيها الدم الاسلامي فان عدد المسلمين يزيد زيادة عظيمة ويكون ذلك يومئذ أجل المكافأة للجهود التي تبذل في هذا الصدد . ولقد حاول القوم كثيراً أن ينشئوا عدة مراكز للعمل ، ولكن لم تكلل تلك الجهود بالنجاح لعدم وجود قيادة ذات سلطة ، ولضعف الالمام بأحوال القطر المحلية .

هذا وهناك رغبة ظاهرة تقضي بتسيير الاعمال في حدود الدائرة الوطنية مع إهمال روح الاسلام العامة إهمالا كليا . فلذلك يمكن أن يجني المسلمون الاميركيون من جراء توحيد جهودهم أكبر الفوائد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليكن من المفهوم ياصاحب الفضيلة - ان عريضتنا هذه ليس لها أية صبغة سوى الصبغة الدينية، وان قضيتنا ماهي إلا قضية قوم ذوي دين خاص يريدون لهم أستاذا هاديا. والآن قد رغبنا في ايجاد وحدة دينية فانا نلتمس بهذا أن تكون حاجاتنا المساسة المستعجلة موضع التروي والفحص منكم وأن يبعث الينا أستاذ معلم يعرف أحوال هذا البلد ويبقى بيننا حتى تصبح هذه الجماعة قادرة على اخراج أساتذتها

١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٦ (امضاء) حسين أديب

نيويورك . الولايات المتحدة ا . ل . الداعي الاول

اسماء وعنوانات بعض العاملين معه

المطبوعات الحديثة

﴿ مفتاح الخطابة والوعظ ﴾ كتاب في العقائد والعبادات والاخلاق والفضائل وآداب المعاملات الشرعية للحكام وسائر الناس — صنفه صديقنا الاستاذ الشيخ محمد احمد العدوي أحد علماء الازهر المشتغلين بالسنة ومدرسي القسم العالي فيه ووعاظ المساجد الرسميين ليستعين به في وعظه وخطبه ويكون خير مادة لغيره من خطباء المساجد وغيرهم من الواعظين ، ومباحثه تدخل في بضعه عشر كتابا الاخلاص ، العلم ، العقائد ، الاخلاق ، الطهارة ، الصلاة ، الزكاة ، الصيام ، الحج المعاملات المدنية ، النكاح ، الجهاد ، القضاء ، والولايات المنكرات الظاهرة ، وختمها بالكلام في التوبة وماتنال به سعادة الدارين ولم يسمه كتابا

وفي كل كتاب من هذه الكتب فصول فيما تشتد حاجة جميع المسلمين إلى العلم به ومادتها كلها من الكتاب والسنة التي يحتج بهما يبتديء كلا منها بالآيات معدودة معزوة إلى سورها، ويقفي عليها بالاحاديث النبوية مقترنة بأسماء مسنديها إلى النبي ﷺ معزوة الى مخرجيها من كتب حفاظ السنة وجامعيها لايزيد على ذلك الا تفسير بعض الالفاظ التي يحتاج الجمهور الى تفسيرها في حواشي الكتاب

عرض المؤلف كتابه هذا على وزارة الاوقاف لتقرر ارشاد خطباء المساجد التابعة لها ووعاظها على الاستعانة به على عملهم فندبت لجنة من كبار علماء الازهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لفحصه ثم قررت (تحت رقم ١٢٨٢ سنة ١٣٤١) « ان هذا الكتاب صالح لان يكون مادة يستعين بها الوعاظ والمدرسون في إلقاء مواعظهم ودروسهم »

بعد هذا طبع الكتاب في مطبعة المنار طبعا متقنا على ورق جيد في سنة ١٣٤٤ فبلغت صفحاته ٢١٢ بقطع المنار وثمن النسخة منه عشرة قروش يضاف اليها أجرة البريد وهو يطلب من مكتبة المنار فننصح لكل مسلم قاري ء أن يتخول نفسه بمواعظه وحكمه

﴿ الاخلاق والواجبات ﴾

« مباحث في القرآن والحديث ، الاخلاق والايمان ، الاخلاق والعبادات ، الدنيا والآخرة ، الخير والواجب ، الواجبات الشخصية ، الواجبات العائلية ، الواجبات الاجتماعية ، الواجبات المدنية ، ستون آية وحديثا »

صنف هذا الكتاب صديقنا الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي الطرابلسي الشهير . وعضو المجمع العلمي بدمشق ، وكان قد اقترحه عليه ورسم خطته له الاستاذ ساطع بك الحصري مدير المعارف في العراق أيام كان مديراً للمعارف في سورية في فترة استقلالها القصيرة . قال المؤلف في فاتحته بعد بيان الحاجة الى مثله في هذا العصر التي كانت سبب الاقتراح ماهو أصح وصف له قال

« ورغب الى أن أضع كتابا مدرسيا في تهذيب أخلاق الناشئة الاسلامية يجمع بين حاجة المربي والمعلم فيستعينان به على ماهم بصدده من تربية الاحداث وتكوين أخلاقهم ، وفائدة المتعلم فيجد فيه كلمات جامعة ، وأقوالا في الحكم والآداب رائعة ، تكون عونا له — اذا راعاها على تهذيب نفسه وتقوية ملكاته . وأن أقتصر فيه من — المنقول والمأثور — على اقتباس ماورد في الكتاب السماوي والحديث النبوي . اللهم الا ماجاء عرضا من أقوال الحكماء مما يلتحم معناه في معنى الآية والحديث . وان أفرغ ذلك كله في أسلوب سهل المأخذ قريب التناول وأعلق عليه من الشرح والتفسير ـ ماتستدعيه الحاجة ويتطلبه ذهن المطالع »

ثم ذكر أنه احتذى في تأليفه هذا المثال الذي رسمه ووضعه ساطع بك له وزاد عليه مقدمة في مباحث القرآن والحديث « توسع المطالع بيانا ، وتزيده رسوخا وإيمانا »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكنا قد اطلعنا على طائفة من هذا الكتاب قبل طبعه وانتقدنا على صديقنا المؤلف عدم ذكر مخرجي الاحاديث التي جمعها فيه وعدم تحري الصحيح والحسن منها فأجاب عن ذلك في خاتمته بمثل ما كان كتبه الينا في كتاب خاص قال

« ولم نعن بتخريج هذه الاحاديث ولا بينا درجتها قوة وضعفا لان مواقف كتابنا خطابية مراعى فيها التأثير في نفوس المخاطبين وقد يوجد فيهم من إذا سمع أن الحديث ضعيف فترت همته عن العمل به ولم يكترث لموضوعه ، على أن كتابنا هذا لم نؤلفه في فن الحديث وانما ألفناه في الفضائل وهذه يتسامح فيها ويستشهد لها بأي حديث كان اللهم إلا الحديث الموضوع الذي خلا كتابنا هذا منه والحمد لله » اه

ونقول إن هذا الاطلاق غير مسلم فان الحديث الواهي الشديد الضعف أو النكارة لا يقول أحد بالعمل به ، بل اشترطوا للعمل بالضعيف الذي لا يصل الى هذا الحد شروطا بينها الحافظ ابن حجر وسبق للمنار نشرها

وجملة القول أن الكتاب نفيس مفيد جدير بان تستفيد منه النابتة الاسلامية الحديثة فانهم لا يجدون فيه شيئا مما يستنكرونه من كتب القدماء في الادب لاختلاف التربية والتعليم في المدارس العصرية والعادات المنزلية والاجتماعية بين هذا العصر وما تقدمه وقد أشار إلى ذلك المؤلف بقوله

« وقد اجتهدنا أن نشرح هذه الاحاديث النبوية والآيات القرآنية شرحا يقرب فهمها ويسهل حكمها على أبناء هذا العصر ، ولم نخالف فيما قلناه أصلا تقرر بين علمائنا رضي الله عنهم ، نعم خالفناهم في بعض التراكيب الاصطلاحية ، وكثير من الأساليب الكتابية ، مما اختلف باختلاف الزمان ، وتطور العمران ، وتبدل القرائح والاذهان » واستشهد على الحاجة إلى هذا بعبارة من كتاب أدب الدنيا والدين للعلامة الماوردي في اختلاف الآداب باختلاف الزمان والعرف

وقد طبع الكتاب في سنة ١٣٤٤ في المطبعة السلفية طبعا حسنا وبلغت صفحاته ٢٢٧ صفحة وثمن النسخة منه ٢٥ قرشا

﴿ البينات ﴾ مقالات في الدين والاجتماعات والادب والتاريخ للاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي جمعت في جزئين سبق لنا تقريظ الجزء الاول منها ، وقد طبع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء الثاني في سنة ١٣٤٤ بالمطبعة السلفية أيضا ، وهو مصدر بمقدمة لنا في ترجمة مؤلفه ومكانته في العلم والادب والاصلاح وهو جدير بان يطالعه قراء العربية ولا سيما نابتة المدارس العصرية والمولعون بقراءة المجلات والصحف الدورية المتعارضة المتناقضة في أمثال هذه المباحث التي ولج المؤلف أبوابها على علم وبصيرة ، وقد بلغت صفحاته ٣١٤ بقطع المنار وثمن النسخة منه ٢٥ قرشا

الحج في هذا العام

بلغ عدد حجاج هذا العام ٢٢٥ ألفا بالرغم من أنوف الملاحدة والمبتدعة والروافض الذين بثوا الدعاية لمنع الحج وكان منهم ألوف من الشيعة الايرانيين وغيرهم بالرغم من حكومتهم التي منعت الحج رسميا ، وقد كان الأمن العام والخاص على أكمله كما ثبت بالتواتر - وقد بلغنا أن حجاج الشيعة كانوا في غاية الغبطة والهناء وقال من سبق لهم الحج منهم ان الشيعة لم يكونوا مكرمين أحرارا في موسم كهذا الموسم ففي سبيل الله ما سيلقون من ظلم حكومتهم وعقابهم على اداء ما فرضه الله عليهم ، فقد بلغنا انها أمرت بنزع أملاكهم وعقارهم من أيديهم ، وسكت لها علماء الشيعة الاعلام على ذلك !!

وقد ظهر للعيان خطأ الحكومة المصرية فيما فعلت من تخويف المصريين من الحج وزعمها أنهم يستهدفون للخطر لعدم خروج المحمل وحرسه معهم ، وقام البرهان الحسي على ان ذلك الحرس لا حاجة اليه لان الامن في الحجاز أتم وأكمل منه في مصر بل هو هنا مختل معتل أعيا أمره الحكومة والشكوى عامة

هذا وانا ننتقد ما كتبه بعض الحجاج في الجرائد من ذم الحجاز بحرارته وطرز مبانيه القديمة وغلاء بعض الحاجات والاجور فيه فانهم يجهلون ان الحج تقشف ينافي الترفه والتنعم شرعا وان أهله فقراء وحكومته فقيرة وان المسلمين كانوا يقضون في سبيل الحج عدة أشهر وينفقون ألوفا كثيرة ويعدون ذلك أفضل ما أنفقوا طول عمرهم فمن لم يفقه هذا فهو لم يحج ولم يعرف الحج ، ومن لم يرض به فليحج مع الملاحدة الفاسقين الى متنزهات أوربة ومعاهد الخلاعة فيها ولا يدعي الاسلام